تفسيرُ سورةِ « الفتحِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ ﴾ .

يَعْنى بقولِه تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : إنا حَكَمْنا لك يا محمدُ حُكمًا بَيِينُ[1] لمن سَمِعه أو بَلَغه ، على مَن خالَفَك وناصَبَك مِن كفارِ قومِك ، وقَضَيْنا لك عليهم / بالنصرِ والظَّفَرِ ، لتَشْكُرَ ربَّك ، وتَحْمَدَه على ٦٨/٢٦
نعمتِه بقضائِه لك عليهم ، وفتحِه ما فتَح لك ، ولتُسَبِّحَه وتَسْتَغْفِرَه ، فيَغْفِرَ لك بفِعالِك ذلك ربُّك ، ما تقَدَّم مِن ذنبِك قبلَ فتحِه لك ما فتَح ، وما تأخَّر بعدَ فتحِه لك ذلك ، ما شَكَرْتَه واسْتَغْفَرْتَه .

وإنما اخْتَرْنا هذا[2] القولَ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ لدَلالةِ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ [النصر : ١ - ٣] . على صحتِه ، إذ أمَرَه تعالى ذكرُه أن يُسَبِّحَ بحمدِ ربِّه إذا جاءه نصرُ اللهِ وفتحُ مكةَ ، وأن يَسْتَغْفِرَه[3] ، وأعْلَمه أنه توابٌ على مَن فعَل ذلك . ففى ذلك بيانٌ واضحٌ أن قولَه تعالى ذكرُه :

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م : « يستغفروه » .

﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . إنما هو خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ عن جزائِه له على شكرِه له على النعمةِ التى أنْعَم بها عليه ، من إظهارِه له ما فتَح ؛ لأن جزاءَ اللهِ تعالى عبادَه على أعمالِهم دونَ غيرِها .

وبعدُ ، ففى صحةِ الخبرِ عنه ﷺ أنه كان يَقومُ حتى تَرِمَ قدماه ، فقيل له : يا رسولَ اللهِ ، تَفْعَلُ هذا وقد غُفِر لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ؟ فقال : « أفلا أكُونُ عبدًا شَكورًا ؟ »[1] . الدَّلالةُ الواضحةُ على أن الذى قلنا من ذلك هو الصحيحُ مِن القولِ ، وأن اللهَ تبارك وتعالى إنما وعَد نبيَّه محمدًا ﷺ غفرانَ ذنوبِه المتقدمةِ فَتْحَ ما فَتَح عليه ، وبعده ، على شكرِه له على نِعَمِه التى أنْعَمَها عليه .

وكذلك كان يقولُ ﷺ : « إنى لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه فى كلِّ يومٍ مائةَ مرةٍ »[2] . ولو كان القولُ فى ذلك أنه مِن خبرِ اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه أنه قد غفَر له ما تقَدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، على غيرِ الوجهِ الذى ذكَرْنا ، لم يَكُنْ لأمرِه إياه بالاستغفارِ بعدَ هذه الآيةِ ، ولا لاستغفارِ نبىِّ اللهِ ﷺ ربَّه جلَّ جلالُه مِن ذنوبِه بعدَها – معنًى يُعْقَلُ ؛ إذ الاستغفارُ معناه طلبُ العبدِ مِن ربِّه عزَّ وجلَّ غفرانَ ذنوبِه ، فإذا لم يَكُنْ ذنوبٌ تُغْفَرُ ، لم يَكُنْ لمسألتِه إياه غفرانَها معنًى ؛ لأنه من المُحالِ أن يُقالَ : اللهمَّ اغْفِرْ لى ذنبًا لم أعْمَلْه .

وقد تأوَّل ذلك بعضُهم بمَعْنى : ليَغْفِرَ لك ما تقدَّم مِن [٢/٨٣١ظ] ذنبِك قبلَ الرسالةِ ، وما تأخَّر إلى الوقتِ الذى قال : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه الطيالسى (٧٢٨) ، والبخارى (١١٣٠ ، ٤٨٣٦ ، ٦٤٧١) ، ومسلم (٢٨١٩) ، وغيرهما من حديث المغيرة بن شعبة ، وأخرجه مسلم (٢٨٢٠) من حديث عائشة .

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٣٩٠ ، ٣٩١ (١٧٨٤٧ ، ١٧٨٤٨) ، ومسلم (٢٧٠٢) ، من حديث الأغر المزنى .

مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ .

وأما الفتحُ الذى وعَد اللهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ هذه العِدَةَ على شكرِه إياه عليه ، فإنه - فيما ذُكِر - الهُدْنةُ التى جَرَتْ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ (١ ومشركى ١) قريشٍ بالحُدَيْبِيَةِ .

وذُكِر أن هذه السورةَ أُنْزِلَت على رسولِ اللهِ ﷺ مُنْصَرَفَه عن الحُدَيْبِيَةِ ، بعدَ الهدنةِ التى جَرَتْ بينَه وبينَ قومِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : قضَيْنا لك قضاءً مبينًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ : والفتحُ القضاءُ .

٦٩/٢٦

/ ذكرُ الروايةِ عمَّن قال :

نزَلَت هذه السورةُ على رسولِ اللهِ ﷺ فى الوقتِ الذى ذَكَرْتُ

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : الحُدَيْبِيَةَ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى م : « وبين مشركى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/١٠٤ من طريق داود به نحوه .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : نَحْرَه بالحُدَيبِيَةِ وحَلْقَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو بَحْرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا جامعُ بنُ شَدَّادٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَلْقمةَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : لمَّا أقْبَلْنا مِن الحُدَيبِيَةِ أعْرَسْنا فنِمْنا ، فلم نَسْتَيْقِظْ إلا بالشمسِ قد طَلَعَتْ ، فاسْتَيْقَظْنا ورسولُ اللهِ ﷺ نائمٌ . قال : فقلْنا : أهْضِبُوا[2] . فاسْتَيْقَظ رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « افْعَلوا كما كنتم تَفْعَلون ، فكذلك مَن نام أو نسِى » . قال : وفَقَدْنا ناقةَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فوَجَدْناها قد تَعَلَّق خِطامُها بشجرةٍ ، فأتَيْتُه بها ، فرَكِب ، فبَيْنا نحن نَسيرُ إذ أتاه الوحىُ . قال : وكان إذا أتاه اشْتَدَّ عليه ، فلَمَّا سُرِّى عنه أخْبَرنا أنه أُنْزِل عليه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لما رجَعْنا مِن غزوةِ الحديبيةِ وقد حِيل بينَنا وبينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٠٧ ، وأخرجه ابن سعد ٢/١٠٤ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « أيقظوه » ، وفى ت ٢ : « اقضوه » ، وفى ت ٣ : « افضوا » .

وأهضِبوا : تَكَلَّموا وامْضُوا . يقال : هَضَب فى الحديث وأهْضَبَ . إذا انْدَفَع فيه . كرِهوا أن يوقظوه ، فأرادوا أن يستيقظ بكلامهم . ينظر النهاية ٥/ ٢٦٥ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٠٩ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (٣٧٥) ، وابن أبى شيبة ٢/٦٤ ، ١٤/ ١٦١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، وأحمد ٦/ ١٧٠ ، ٧/ ٤٢٦ ، ٤٢٧ (٣٦٥٧ ، ٤٤٢١) ، والبخارى فى الكبير ٥/ ٢٥١ ، وأبو داود (٤٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (٨٨٥٣) ، والطبرانى (١٠٥٤٩) ، والبيهقى ٢/٢١٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه الطبرانى (١٠٥٤٨ ، ١٠٥٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/١٥٥ من طريق جامع ابن شداد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٨ إلى ابن مردويه .

نُسُكِنا . قال : فنحن بينَ الحزنِ والكآبةِ . قال : فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . أو كما شاء اللهُ ، فقال نبيُّ اللهِ ﷺ : « لقد أُنْزِلَتْ عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ مِن الدنيا جميعًا »[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : نزَلَت على النبيِّ ﷺ مَرْجِعَه من الحديبيةِ ، وقد حِيل بينَهم وبينَ نسكِهم ، فنَحَر الهَدْيَ بالحديبيةِ ، وأصحابُه مُخالِطو الكآبةِ والحزنِ ، فقال : « لقد أُنْزِلَت عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ مِن الدنيا جميعًا » . فقرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَزِيزًا ﴾ . فقال أصحابُه : هَنيئًا لك يا رسولَ اللهِ ، قد بيَّنَ اللهُ لنا ماذا يَفْعَلُ بك ، فماذا يَفْعَلُ بنا ؟ فأنْزَل اللهُ هذه الآيةَ بعدَها : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ قال : أُنزِلَت هذه الآيةُ . فذكَر نحوَه[3] .

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٨٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٢٨٥ من طريق المعتمر به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٠/٤٥٢ (١٣٢٤٦) ، ومسلم (١٧٨٦) ، وأبو يعلى (٣٢٠٢) ، وابن حبان (٣٧٠) ، والبيهقى ٩/٢٢٢ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٨٦) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والبغوى فى تفسيره ٧/٢٩٥ من طريق همام به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : / فقال رجلٌ مِن القومِ : هَنيئًا لك مريئًا يا رسولَ اللهِ . وقال أيضًا : ٧٠/٢٦ فبيَّنَ اللهُ ماذا يَفْعَلُ بنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ ، وماذا يَفْعَلُ بهم[١] .

حدَّثنا [٨٣٢/٢و] ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نزَلَت على النبىِّ ﷺ : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . مَرْجِعَه مِن الحديبيةِ ، فقال النبىُّ ﷺ : « لقد نزَلَتْ علىَّ آيةٌ أحبُّ إلىَّ مما على الأرضِ » . ثم قرَأها عليهم ، فقالوا : هَنيئًا مَريئًا يا نبىَّ اللهِ ، قد بيَّنَ اللهُ تعالى ذكرُه لك ماذا يَفْعَلُ بك ، فماذا يَفْعَلُ بنا ؟ فنزَلَت عليه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . قالوا : هَنيئًا مريئًا لك يا رسولَ اللهِ ، فماذا لنا ؟ فنزَلَت : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾[٣] .

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٩٣٢، ٣٢٠٤) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٦، من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٥ - ومن طريقه الترمذى (٣٢٦٣) - عن معمر ، عن قتادة ، عن أنسٍ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/ ١٧٦، ١٧٧ (١٢٧٧٩) ، والبخارى (٤١٧٢) ، وأبو يعلى (٣٢٥٢) ، والبيهقى ٩/ ٢٢٢، وفى الدلائل ٤/ ١٥٧، ١٥٨ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧١ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن أنسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ ، قال : الحديبيةَ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : ما كنا نَعُدُّ فتحَ مكةَ إلا يومَ الحديبيةِ[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ سِياهٍ ، عن حَبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : تكَلَّم سهلُ بنُ حُنَيْفٍ يومَ صِفِّينَ ، فقال : أيُّها الناسُ اتَّهِموا أنفسَكم ، لقد رَأَيْتُنا يومَ الحديبيةِ - يَعْنى الصلحَ الذى كان بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ المشركين - ولو نَرَى قتالًا لَقاتَلْنا ، فجاء عمرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، ألسْنا على حقٍّ و هم على باطلٍ ؟ أليس قَتْلانا فى الجنةِ وقَتْلاهم فى النارِ ؟ قال : « بلى » . قال : ففِيمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا ، ونَرْجِعُ ولَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم ؟ فقال : « يابنَ الخطابِ ، إنى رسولُ اللهِ ، ولن يُضَيِّعَنى أبدًا » . قال : فرجَع وهو مُتَغَيِّظٌ ، فلم يَصْبِرْ حتى أتَى أبا بكرٍ ، فقال : يا أبا بكرٍ ، ألَسْنا على حقٍّ وهم على باطلٍ ؟ أليس قَتلانا فى الجنةِ وقَتلاهم فى النارِ ؟ قال : بلى . قال : ففيمَ نُعْطِى الدنيةَ فى دينِنا ، ونَرْجِعُ ولَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم ؟ فقال : يابن الخطابِ ، إنه رسولُ اللهِ ، لن يُضَيِّعَه اللهُ أبدًا . قال : فنزَلَت سورةُ « الفتحِ » ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٢٩ ، والبخارى (٤٨٣٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٧ ، من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٤ ، وأبو يعلى (٣٢٥٣) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٠٧ عن الأعمش به .

فأرْسَل رسولُ اللهِ ﷺ إلى عمرَ ، فأقْرَأه إياها ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أوَ فتحٌ هو ؟ قال : « نعم »[(١)] .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : ما كنا نَعُدُّ الفتحَ إلا يومَ الحديبيةِ .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ٧١/٢٦
قال : تَعُدُّون أنتم الفتحَ فتْحَ مكةَ ، وقد كان فتْحُ مكةَ فتحًا ، ونحن نَعُدُّ الفتحَ بيعةَ الرضوانِ يومَ الحديبيةِ ، كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ [(٢)] خمسَ عشرةَ[(٢)] مائةً . والحديبيةُ بئرٌ[(٣)] .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ الرَّمْلىُّ ، ثنا محمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا مُجَمِّعُ بنُ يعقوبَ الأنصارىُّ ، قال : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ ، عن عمِّه عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عمِّه مُجَمِّعِ بنِ جاريةَ الأنصارىِّ ، وكان أحدَ القُرَّاءِ الذين قرَءوا القرآنَ ، قال : شَهِدْنا الحديبيةَ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، فلمَّا انْصَرَفْنا عنها ، إذا الناسُ يَهُزُّون الأباعِرَ ، فقال بعضُ الناسِ لبعضٍ : ما للناس ؟ قالوا : أُوحِى إلى رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٤٨، ٣٤٩ (١٥٩٧٥)، والبخارى (٤٨٤٤)، والنسائى فى الكبرى (١١٥٠٤)، والبيهقى ٩/ ٢٢٢، ٢٢٣ من طريق يعلى بن عبيد به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٣٨، ٤٣٩، ١٥/ ٣١٧- ٣١٩، ومسلم (١٧٨٥)، والطبرانى (٥٦٠٤) ٦/ ١٠٩ من طريق عبد العزيز بن سياه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٩ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وفى مصادر التخريج ، عدا طبقات ابن سعد : « أربع عشرة » .

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٣٢، ٥٣٣، ٦١٣ (١٨٥٦٣، ١٨٥٦٤، ١٨٦٧١) عن وكيع به ، وأخرجه البخارى (٤١٥٠)، وابن حبان (٤٨٠١)، والبغوى فى شرح السنة (٣٨٠١)، والبيهقى ٩/ ٢٢٣ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٠٥ من طريق أبى إسحاق به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن مردويه .

لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ . فقال رجلٌ : (١ وفتْحٌ ١) هو يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « نعم ، والذى نفسى بيدِه ، إنه لَفتحٌ » . قال : فقُسِّمَت خيبرُ على أهلِ الحديبيةِ ، لم يَدْخُلْ معهم فيها أحدٌ إلا مَن شَهِد الحديبيةَ ، وكان الجيشُ ألفًا وخمسَمائةٍ ، فيهم ثلاثُمائةِ فارسٍ ، فقسَّمها رسولُ اللهِ ﷺ على ثمانيةَ عشَرَ سهمًا ، فأعْطَى الفارسَ سهمين ، وأعْطَى الراجلَ سهمًا[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : نزَلَت : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . بالحديبيةِ ، وأصاب فى تلك الغزوةِ ما لم يُصِبْ[٣] فى غَزوةٍ ؛ أصاب أن بويع بَيعةَ الرضوانِ ، وغُفِر له ما تقَدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، وظهَرَت الرومُ على فارسَ ، وبلَغ الهَدْىُ مَحِلَّه ، وأُطْعِموا نخلَ خيبرَ ، وفرِح المؤمنون بتصديقِ النبىِّ ﷺ ، [٨٣٢/٢ظ] وبظهورِ الرومِ على فارسَ[٤] .

وقولُه تعالى : ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ . بإظهارِه إياك على عدوِّك ، ورفعِه ذكرَك فى الدنيا ، وغفرانِه ذنوبَك فى الآخرةِ ، ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ .

(١ - ١) فى م : « أو فتح » . وهو موافق لبعض مصادر التخريج . والمثبت من سائر النسخ موافق لما فى مسند أحمد .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٣٦) ، والحاكم ٢/ ١٣١ ، والبيهقى ٦/ ٣٢٥ ، وفى الدلائل ٤/ ٢٣٩ من طريق محمد بن عيسى به ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٥ ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، وأحمد ٢٤/ ٢١٢ ، ٢١٣ (١٥٤٧٠) ، والدارقطنى ٤/ ١٠٥ ، ١٠٦ من طريق مجمع بن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م : « يصبه » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٢ ، ١٦٣ من طريق مغيرة به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الفتح ٧/ ٤٤٢ - من طريق الشعبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن المنذر .

يقولُ : ويُرْشِدَك طريقًا مِن الدينِ لا اعْوِجاجَ فيه ، يَسْتَقِيمُ بك إلى رضا ربِّك ، ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : ويَنْصُرَك اللهُ على سائرِ أعدائِك ومَن ناوَأك ، نصرًا لا يَغْلِبُه غالبٌ ولا يَدْفَعُه دافعٌ ؛ للبأسِ الذى يُؤَيِّدُك اللهُ به ، وبالظَّفَرِ الذى يَمُدُّك به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : اللهُ الذى[1] أنْزَل السكونَ والطُّمأنينةَ فى قلوبِ المؤمنين باللهِ ورسولِه ، إلى الإيمانِ والحقِّ الذى بعَثَك اللهُ به يا محمدُ .

وقد مضَى ذكرُ اختلافِ أهلِ التأويلِ فى معنى السكينةِ قبلُ ، والصحيحِ مِن القولِ فى ذلك ، بالشواهدِ المُغنِيَةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[2] .

﴿ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليَزْدادوا بتصديقِهم بما جدَّد[3] اللهُ مِن الفرائضِ التى أَلْزَمَهموها ، التى لم تَكُنْ لهم لازمةً ، إيمانًا[4] ﴿ مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليَزْدادوا إلى إيمانِهم بالفرائضِ التى كانت لهم لازمةً قبلَ ذلك .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧٢/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) ينظر تقدم فى ٤/٤٦٧ - ٤٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدد » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

فى قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : السكينةُ الرحمةُ ، ﴿ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . قال : إن اللهَ جلَّ ثناؤُه بعَث نبيَّه ﷺ بشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، فلَمَّا صدَّقوا بها زادَهم الصلاةَ ، فلمَّا صدَّقوا بها زادَهم الصيامَ ، فلمَّا صدَّقوا به زادهم الزكاةَ ، فلما صدَّقوا بها زادهم الحجَّ ، ثم أكْمَل لهم دينَهم فقال : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة : ٣] . قال ابنُ عباسٍ : فأوْثَقُ إيمانِ أهلِ الأرضِ وأهلِ السماواتِ ، وأصْدَقُه وأكملُه ، شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولله جنودُ السماواتِ والأرضِ أنصارٌ ، يَنْتَقِمُ بهم ممن يَشاءُ مِن أعدائِه ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ ذا عِلمٍ بما هو كائنٌ قبلَ كونِه ، وما خَلْقُه عامِلوه ، حكيمًا فى تدبيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا ؛ لتَشْكُرَ ربَّك وتَحْمَدَه على ذلك ، فيَغْفِرَ لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ، وليَحْمَدَ ربَّهم المؤمنون باللهِ ، ويَشْكُروه على إنعامِه عليهم بما أنْعَم به عليهم ، مِن الفتحِ الذى فتَحَه وقضاه بينَهم وبينَ أعدائِهم مِن المشركين ، بإظهارِه إياهم عليهم - فيُدْخِلَهم بذلك جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٨ ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، ولِيُكَفِّرَ عنهم سيِّئَ أعمالِهم ، بالحسناتِ التى يَعْمَلونها شكرًا منهم لربِّهم على ما قضَى لهم ، وأنْعَم عليهم به ، ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان ما وعَدهم اللهُ[1] مِن هذه العِدَةِ ؛ وذلك إدخالُهم جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، وتكفيرُه سيئاتِهم بحسناتِ أعمالِهم التى يَعْمَلونها - عندَ اللهِ لهم ، ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ظَفَرًا منهم بما كانوا تَأمَّلوه ويَسْعَوْن له ، ونجاةً مما كانوا يَحْذَرونه[2] مِن عذابِ اللهِ ، عظيمًا .

وقد تقَدَّم ذكرُ الروايةِ أن هذه الآيةَ نزَلَت لمَّا قال المؤمنون لرسولِ اللهِ ﷺ - إذ[3] تلا عليهم قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ - : هذا لك يا رسولَ اللهِ ، فماذا لنا ؟ تَبْيِينًا مِن اللهِ لهم ما هو فاعلٌ بهم .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ : فأعْلَم اللهُ سبحانَه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ[4] .

/ قولُه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . على اللامِ مِن قولِه : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ . بتأويلِ تكريرِ الكلامِ : إنَّا فَتَحْنا لك فتحًا مُبينًا ليَغْفِرَ لك اللهُ ، إنا فتَحْنا لك ليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ . ولذلك لم تَدْخُلِ الواوُ التى تَدْخُلُ فى الكلامِ للعطفِ ، فلم يَقُلْ : ولِيُدْخِلَ المؤمنين . ٧٣/٢٦

---

(١) بعده فى م : « به » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجدونه » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، بلفظ : « ... فأعلم الله سبحانه نبيه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعًا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا ليَغْفِرَ لك اللهُ ، وليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، وليُعَذِّبَ المنافقين والمنافقاتِ ، بفتحِ[(١)] اللهِ لك يا محمدُ مافتَح لك ، مِن نصرِك على مشركى قريشٍ ، فيُكْبَتوا[(٢)] لذلك ويَحْزَنوا ، ويُخَيِّبَ رجاءَهم[(٣)] الذى كانوا يَرْجُون مِن رؤيتِهم فى أهلِ الإيمانِ بك مِن الضعفِ والوَهْنِ والتولِّى عنك فى عاجلِ الدنيا ، وصِلِىِّ النارِ والخلودِ فيها فى آجلِ الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ . يقولُ : وليُعَذِّبَ كذلك أيضًا المشركين والمشركاتِ ، الظَّانِّينَ باللهِ أنه لن يَنْصُرَك وأهلَ الإيمانِ بك على أعدائِك ، ولن يُظْهِرَ كلمتَه فيَجْعَلَها العليا على كلمةِ الكافرين به ، وذلك كان السَّوءَ مِن ظُنونِهم التى ذكَرَها اللهُ تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ . يقولُ تعالى ذكرُه : على المنافقين والمنافقاتِ والمشركين والمشركاتِ الذين ظنُّوا هذا الظنَّ ، ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . يعنى : دائرةُ العذابِ تَدُورُ عليهم به .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ بفتحِ السينِ[(٤)] . وقرَأهُ بعضُ قرأةِ البصرةِ : (دائرةُ السُّوءِ) بضمِّ السينِ[(٥)] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يفتح » .

(٢) فى ص ، ت ١: « فيكتئبون » .

(٣) فى م : « رجاؤهم » ، وفى ت ١: « رجالهم » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لأبى مجاهد ص ٦٠٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

وكان الفَرَّاءُ يقولُ[١] : الفتحُ أفْشَى فى السينِ . قال : وقلما تقولُ العربُ : دائرةُ السُّوءِ . بضَمِّ السينِ ، والفتحُ فى السينِ أعْجَبُ إلىَّ مِن الضَّمِّ ؛ لأن العربَ تقولُ : هو رجلُ سَوْءٍ . بفتحِ السينِ ، ولا تقولُ : هو رجلُ سُوءٍ .

وقولُه : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ونالَهم اللهُ بغضبٍ منه ، ﴿ وَلَعَنَهُمْ ﴾ . يقولُ : وأبْعَدهم فأقْصاهم مِن رحمتِه ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : وأعَدَّ لهم جهنمَ يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وساءَت جهنمُ مَنْزِلًا يَصِيرُ إليه هؤلاء المنافقون والمنافقاتُ والمشركون والمشركاتُ .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولله جنودُ السماواتِ والأرضِ أنصارًا على أعدائِه ، إنْ أمَرَهم بإهلاكِهم أهْلَكوهم ، وسارَعوا إلى ذلك بالطاعةِ منهم له ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ ذا عزةٍ ، لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَمْتَنِعُ عليه مما أراده به مُمتنِعٌ ؛ لِعِظَمِ سلطانِه وقدرتِه ، حكيمٌ فى تدبيرِه خلقَه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ ٧٤/٢٦
[٢]لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ[٢] بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّا أرْسَلْناك يا محمدُ شاهدًا على أُمَّتِك بما أجابوك فيما دَعَوْتَهم إليه ، مما أرْسَلْتُك به إليهم مِن الرسالةِ ، ومُبشِّرًا لهم بالجنةِ إن أجابوك إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الدينِ القيِّم ، ونذيرًا لهم عذابَ اللهِ ، إن هم تَوَلَّوْا عما

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٦٥.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه » . وهما قراءتان ، سيأتى تخريجهما فى الصفحة التالية .

جِئْتَهم به مِن عندِ ربِّك .

ثم اختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ . فقرأ جميعَ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبى جعفرٍ المَدَنىِّ وأبى عمرِو ابنِ العلاءِ بالتاءِ : ﴿ لِّتُؤْمِنُوا ﴾ ، ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾[1] . بمعنى : لتُؤْمنوا باللهِ ورسولِه أنتم أيُّها الناسُ . وقرأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرٍو كلَّه بالياءِ : (ليُؤْمنوا) ، (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه ويُسَبِّحُوه)[2] بمعنى : إنا أرْسَلْناك شاهدًا إلى الخلقِ ليُؤْمِنوا باللهِ ورسولِه ويُعَزِّروه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يقولُ : شاهدًا على أمتِه على أنه قد بلَّغهم ، ومُبَشِّرًا بالجنةِ لمن أطاع اللهَ ، ونذيرًا مِن النارِ[3] .

وقولُه : [4](ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه)[4] . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال**

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، وبالتاء أيضًا قرأ أبو جعفر خلافا لما ذكر المصنف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٠، وتقريب النشر ص ١٧٤.

(٢) وبها قرأ ابن كثير . النشر ٢/ ٢٨٠ . وقراءة أبى جعفر بالياء ، ذكرها عنه أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٩١ ، وليست متواترة عنه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م : « وتعزروه وتوقروه » . وأثبتناه بالياء فى هذا الموضع والمواضع بعده ، إذ جاءت كلها بالياء فى جميع النسخ .

بعضُهم : (١ يُجِلُّوه ويُعَظِّموه ١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (ويُعَزِّرُوه) . يعنى : الإجلالَ . (ويُوَقِّرُوه) . يعنى : التعظيمَ[٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه) : كلُّ هذا تعظيمٌ وإجْلالٌ[٣] .

وقال آخرون : معنى قولِه : (ويُعَزِّرُوه) : ويَنْصُروه ، ومعنى : (ويُوَقِّرُوه) : ويُفَخِّموه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٢/٨٣٣ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ويُعَزِّرُوه) : يَنْصُروه ، (ويُوَقِّرُوه) : أمَر اللهُ بتَسْويدِه وتفخيمِه .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ٧٥/٢٦
(ويُعَزِّرُوه) . قال : يَنْصُروه ، (ويُوَقِّروه) . أى : ليُعَظِّموه[٤] .

(١ - ١) فى م : « تجلوه وتعظموه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/٢٦٧ بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى أبو هريرةَ الضُّبَعىُّ ، قال : ثنا حَرَمىٌّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ جعفرِ بنِ أبى وَحْشِيَّةَ ، عن عكرمةَ : (ويُعَزِّرُوه) . قال : يُقاتِلون معه بالسيفِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن عكرمةَ ، مثلَه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن سعيدٍ ، عن أبى بشرٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويُعَظِّموه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه) . قال : الطاعةُ للهِ .

وهذه الأقوالُ متقارباتُ المَعانى[(٢)] وإن اخْتَلَفت ألفاظُ أهلِها بها . ومعنى التَّعْزِيرِ فى هذا الموضعِ التقويةُ بالنُّصرةِ والمَعونةِ ، ولا يكونُ ذلك إلا بالطاعةِ والتعظيمِ والإجلالِ .

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى[(٣)] ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٨٥ (٨٣٥٧) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « المعنى » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٨/٢٤٤ - ٢٤٦ .

الموضعِ .

فأما التوقيرُ فهو التعظيمُ والإجلالُ والتفخِيمُ .

وقولُه : (ويُسَبِّحُوه[١] بُكرَةً وأصِيلًا) . يقولُ : ويُصَلُّوا[٢] له . يعنى : للهِ بالغَدَواتِ والعَشِيَّاتِ .

والهاءُ فى قولِه : (ويُسَبِّحُوه[١]) مِن ذِكْرِ اللهِ وحدَه دونَ الرسولِ . وقد ذُكِر أن ذلك فى بعضِ القراءاتِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بُكْرةً وأصِيلًا) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ويُسَبِّحوه بُكْرةً وأصِيلًا) : فى بعضِ القراءةِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بكرةً وأصيلًا)[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : فى بعضِ الحروفِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بكرةً وأصِيلًا)[٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (ويُسَبِّحوه بُكْرةً وأصيلًا) : يقولُ : يُسَبِّحون اللهَ . رجَع إلى نفسِه[٥] .

---

(١) فى م : « تسبحوه » .

(٢) فى م : « تصلوا » ، وفى ت ٣ : « صلوا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به ، وعنده « عشيا » بدل « أصيلا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

٧٦/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنّ الذين يُبايِعونَك بالحديبيةِ مِن أصحابِك ، على ألا يَفِرُّوا عندَ لقاءِ العدوِّ ، ولا يُوَلُّوهم الأدبارَ ، ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : إنما يُبايِعون ببيعتِهم إياك اللهَ ؛ لأن اللهَ ضمِن لهم الجنةَ بوَفائِهم له بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ . قال : يومَ الحديبيةِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ : وهم الذين بايَعوا يومَ الحديبيةِ[2] .

وفى قولِه : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وجهان من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : يدُ اللهِ فوقَ أيديهم عندَ البَيْعةِ ؛ لأنهم كانوا يُبايِعون اللهَ ببيعتِهم نبيَّه ﷺ . **والآخَرُ** : قوةُ اللهِ

---

(١) أخرجه سُنيد - كما فى التمهيد ١٦/٣٥١ - من طريق ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

فوقَ قوتِهم فى نصرةِ رسولِه ﷺ ؛ لأنهم إنما بايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ على نُصْرَتِه على العدوِّ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن نكَث بيعتَه إياك يا محمدُ ونَقَضها ، فلم يَنْصُرْك على أعدائِك ، وخالَف ما وعَد ربَّه ، ﴿ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإنما يَنْقُضُ بيعتَه ؛ لأنه بفعلِه ذلك يَخْرُجُ ممن وعَدَه اللهُ الجنةَ بوفائِه بالبيعةِ ، فلم يَضُرَّ بنَكْثِه غيرَ نفسِه ، ولم يَنْكُثْ إلا عليها ، فأما رسولُ اللهِ ﷺ فإن اللهَ تبارَك وتعالى ناصِرُه على أعدائِه ، نكَث الناكثُ منهم أو وَفى ببيعتِه .

وقولُه : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أوْفَى بما عاهَد اللهَ عليه من الصبرِ عندَ لقاءِ العدوِّ فى سبيلِ اللهِ ، ونُصرةِ نبيِّه ﷺ [٢/٨٣٤و] على أعدائِه ، ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : فسيُعْطِيه اللهُ ثوابًا عظيمًا ، وذلك أن يُدْخِلَه الجنةَ ؛ جزاءً له على وفائِه بما عاهَد عليه اللهَ ، ووَثَّق لرسولِه على الصبرِ معه عندَ البأسِ ، بالمُؤَكَّدةِ مِن الأيمانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : وهى الجنةُ .

---

(١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٧/٣١٢ عند كلامه على هذه الآية : أى هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم ، فهو تعالى هو المُبايَع بواسطة رسوله ﷺ ، كقوله : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ... ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ .

٧٧/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سيقولُ لك يا محمدُ الذين خَلَّفَهم اللهُ فى أهْلِيهم عن صُحْبَتِك ، والخروجِ معك فى سفرِك الذى سافَرْتَ ، ومسيرِك الذى سِرْتَ إلى مكةَ معتمرًا ، زائرًا بيتَ اللهِ الحرامَ - إذا انْصَرَفْتَ إليهم ، فعاتَبْتَهم على التخلُّفِ عنك : شغَلَتْنا عن الخروجِ معك معالجةُ أموالِنا ، وإصلاحُ مَعايشِنا ، وأهْلونا ، فاسْتَغْفِرْ لنا رَبَّك[1] لتَخَلُّفِنا عنك . قال اللهُ جلَّ ثناؤُه مُكَذِّبَهم فى قيلِهم ذلك : يقولُ هؤلاء الأعرابُ المخلَّفون عنك بألسنتِهم ما ليس فى قلوبِهم . وذلك مسألتُهم رسولَ اللهِ ﷺ الاستغفارَ لهم . يقولُ : يَسْألونه بغيرِ توبةٍ منهم ، ولا ندمٍ على ما سلَف منهم مِن معصيةِ اللهِ فى تخلُّفِهم عن صحبةِ رسولِ اللهِ ﷺ والمسيرِ معه .

﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ لهؤلاء الأعرابِ الذين يَسْألونك أن تَسْتَغْفِرَ لهم لتخلُّفِهم عنك : إن أنا اسْتَغْفَرْتُ لكم أيُّها القومُ ، ثم أراد اللهُ هلاكَكم أو هلاكَ أموالِكم وأهليكم ، أو أراد بكم نفعًا ، بتَثْميرِه أموالَكم وإصلاحِه لكم أهْلِيكم ، فمَن ذا الذى يَقْدِرُ على دفعِ ما أراد اللهُ بكم مِن خيرٍ أو شرٍّ ، واللهُ لا يُعازُّه[2] أحدٌ ، ولا يُغالِبُه غالبٌ؟ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَظُنُّ هؤلاء المنافقون من الأعرابِ ؛ أن اللهَ لا يَعْلَمُ ما هم [3]عليه مُنْطَوُون[3] مِن

---

(١) فى م : « ربنا » .

(٢) يُعَازُّه : يُغالِبه . يقال : عازَّنى فعَزَزْتُه . أى غالَبَنى فغلبتُه . ينظر التاج (ع ز ز) .

(٣ - ٣) فى م : « عليها منطوون » ، وفى ت ٢ : « منظرون عليه » ، وفى ت ٣ : « منطوون من غليه » .

النفاقِ ، بل لم يَزَلِ اللهُ بما يَعْمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ خبيرًا ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أعمالِ خلقِه ؛ سرِّها وعلانِيَتِها ، وهو مُحْصِيها عليهم حتى يُجازِيَهم بها . وكان رسولُ اللهِ ﷺ فيما ذُكِر عنه ، حينَ أراد المسيرَ إلى مكةَ عامَ الحديبيةِ معتمرًا ، اسْتَنْفَر العربَ ومَن حولَ مدينتِه مِن أهلِ البوادى والأعرابِ ، ليَخْرُجوا معه ؛ حذرًا مِن قومِه مِن[1] قريشٍ أن يَعْرِضوا له الحربَ أو يَصُدُّوه عن البيتِ ، وأحْرَم هو ﷺ بالعمرةِ ، وساق معه الهَدْىَ ليَعْلَمَ الناسُ أنه لا يريدُ حربًا ، فتَثاقَل عنه كثيرٌ مِن الأعرابِ وتَخلَّفوا خِلافَه ، فهم الذين عَنَى اللهُ تبارك وتعالى بقولِه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ الآية .

وكالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ العلمِ بسِيَرِ رسولِ اللهِ ﷺ ومَغازيه ، منهم ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بذلك[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ . قال : أعرابِ المدينةِ ؛ جُهَينةَ ومُزَيْنةَ ، اسْتَتْبَعَهم لخروجِه إلى مكةَ ، قالوا : نَذْهَبُ معه إلى قومٍ قد جاءوه ، فقتَلوا أصحابَه فنُقاتِلُهم[3] ؟ فاعْتَلُّوا بالشُّغْلِ[4] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠.

(٣) فى ت ٢، ت ٣، والدلائل : « فيقاتلهم » .

(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٧ ، ومن طريقه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ١٦٤، ١٦٥ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قوله: ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾. فقرأتْه قرأةُ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿ ضَرًّا ﴾ بفتحِ الضادِ[1]، بمعنى الضَّرِّ الذى هو خلافُ النفعِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: (ضُرًّا) بضمِّ الضادِ[2]، بمعنى البُؤْسِ والسُّقْمِ.

وأعْجَبُ القراءتين إلىَّ الفتحُ فى الضادِ فى هذا الموضعِ؛ لقولِه[3]: ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾. فمعلومٌ أن خلافَ النفعِ الضَّرُّ، وإن كانت الأُخرى صحيحًا معناها.

٧٨/٢٦ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى:** ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ الأعرابِ المُعْتَذِرين إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/٨٣٤ظ] عندَ مُنْصَرَفِه مِن سفرِه إليهم بقولِهم: ﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾: ما تخَلَّفْتُم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ شخَص عنكم، وقعَدْتُم عن صحبتِه، مِن أجلِ شغلِكم بأموالِكم وأهليكم، بل تخَلَّفْتُم بعدَه فى منازلِكم، ظنًّا منكم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ومَن معه مِن أصحابِه سيَهْلِكون فلا يَرْجِعون إليكم أبدًا، باستئصالِ العدوِّ إياهم، ﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾: وحسَّن الشيطانُ ذلك فى قلوبِكم، وصحَّحه عندَكم، حتى حسُن عندَكم التخلفُ عنه، فقعَدْتُم عن صحبتِه، ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾. يقولُ: وظنَنتُم أن اللَّهَ لن ينْصرَ محمدًا وأصحابَه المؤمنين على أعدائِهم، وأن العدوَّ سيقْهَرونهم ويغلِبونهم فيقْتلونهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب. ينظر النشر ٢/٢٨٠.

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف. المصدر السابق.

(٣) فى م، ت ٢، ت ٣: « بقوله ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . قال : ظنُّوا بنبيِّ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه أنهم لن يرجِعوا مِن وجهِهم ذلك ، وأنهم سيَهْلِكون ، فذلك الذى خلَّفهم عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . يقولُ : وكنتم قومًا هَلْكَى لا تَصْلُحون لشيءٍ مِن الخيرِ .

وقيل : إن البُورَ فى لغةِ [(٢)]أزْدِ عُمانَ[(٢)] : الفاسدُ . فأما عندَ العربِ فإنه : لا شيءَ . ومنه قولُ أبى الدرداءِ : فأصْبَح ما جمَعوا بُورًا[(٣)] . أى : ذاهبًا قد صار باطلًا لا شيءَ منه . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[(٤)] :

لا يَنْفَعُ الطُّولُ مِن نُوكِ[(٥)] القُلوبِ وقدْ ... يَهْدِى الإلهُ سبيلَ المَعْشَرِ البُورِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . قال : فاسِدين[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « أذرعات » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أردغان » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٦٦.

(٣) جزء من أثر أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٨٤٧) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٣٠٥، ٣٠٦، والخطيب فى تاريخ بغداد ٤/ ٩٦، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢١٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/ ١٣١ يعظ فيه أبو الدرداء أهل دمشق .

(٤) ديوانه ص ١٧٩.

(٥) النُّوك : جمع الأَنْوَك ، وهو الأحمق . ينظر اللسان (ن و ك) .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٦٩، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١٩.

٧٩/٢٦ /**وحدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . قال : البُورُ الذى ليس فيه من الخيرِ شىءٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . قال : هالِكين[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المنافقين مِن الأعرابِ : ومَن لم يُؤْمِنْ أيُّها الأعرابُ باللهِ ورسولِه منكم ومِن غيرِكم ، فيُصَدِّقَه على ما أخْبَر به ، ويُقِرَّ بما جاء به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّه ، فإنا أعْدَدْنا[2] لهم جميعًا سعيرًا مِن النارِ ، تَتَسَعَّرُ[3] عليهم فى جهنمَ إذا ورَدُوها يومَ القيامةِ .

يقالُ مِن ذلك : سعَرْتُ النارَ ، إذا أوْقَدْتَها ، فأنا أَسْعَرُها سَعْرًا . ويقال : سعَرْتُها أيضًا إذا حرَّكْتَها . وإنما قيل للمِسْعَرِ : مِسْعَرٌ ؛ لأنه يُحَرَّكُ به النارُ ، ومنه قولُهم : إنه لمِسْعَرُ حربٍ : يرادُ به مُوقِدُها ومُهَيِّجُها .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ، فلا أحدَ يَقْدِرُ أيُّها المنافقون على دفعِه عما أراد بكم مِن تعذيبٍ على نفاقِكم إن أصْرَرْتُم عليه ، أو منعِه مِن عفوِه عنكم إن عفا ، إن أنتم تُبْتُم مِن نفاقِكم وكفرِكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أعتدنا » .

(٣) فى م : « تستعر » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « يتسعر » ، وفى ت ٢ : « تسعر » .

وهذا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه حثٌّ لهؤلاء الأعرابِ المتخلِّفين عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على التوبةِ والمراجعةِ إلى أمرِ اللَّهِ ، فى طاعةِ رسولِه ﷺ . يقولُ لهم : بادِرُوا بالتوبةِ مِن تخلُّفِكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإن اللَّهَ يَغْفِرُ للتائبين ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ ذا عفوٍ عن عقوبةِ التائبين إليه مِن ذنوبِهم ومَعاصِيهم من عبادِه ، وذا رحمةٍ بهم أن يُعاقِبَهم على ذنوبِهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ۖ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سيقولُ يا محمدُ المُخَلَّفون فى أهليهم عن صحبتِك إذا سِرْتَ معتمرًا تُرِيدُ بيتَ اللَّهِ الحرامَ ، إذا انْطَلَقْتَ [٢/٨٣٥و] أنت ومَن صَحِبك فى سفرِك ذلك إلى ما أفاء اللَّهُ عليك وعليهم من الغَنيمةِ لتَأْخُذوها ، وذلك ما كان اللَّهُ وعَد أهلَ الحديبيةِ مِن غنائمَ خيبرَ : ذرونا نتَّبِعْكم / إلى خيبرَ ، فنَشْهَدَ معكم قتالَ أهلِها ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . ٨٠/٢٦
يقولُ : يُرِيدون أن يُغَيِّروا وعدَ اللَّهِ الذى وعَد أهلَ الحديبيةِ ، وذلك أن اللَّهَ جعَل غنائمَ خيبرَ لهم ، ووعَدَهم ذلك عوضًا من غنائمِ أهلِ مكةَ ، إذِ[1] انْصَرفوا عنهم على صلحٍ ، ولم يُصِيبوا منهم شيئًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ ، قال : رجَع - يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - عن مكةَ ، فوعَدَه اللَّهُ مَغانمَ كثيرةً ، فعُجِّلَت له خيبرُ ، فقال المخلَّفون : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . وهى المغانمُ ليَأْخُذُوها ، التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴾ . وعُرِض عليهم قتالُ قومٍ أُولى بأسٍ شديدٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ من أصحابِه ، عن مِقْسَمٍ ، قال : لما وعَدَهم اللَّهُ أن يَفْتَحَ[(٢)] عليهم خيبرَ ، وكان اللَّهُ قد وعَدَها مَن شهِد الحديبيَةَ ، لم يُعْطِ أحدًا غيرَهم منها شيئًا ، فلما علِم المنافقون أنها الغَنيمةُ قالوا : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ - ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما وعَدَهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ ﴾ الآية : وهم الذين تخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الحديبيةِ . ذُكِر لنا أن المشركين لما صدُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن الحديبيةِ عن المسجدِ الحرامِ والهَدْىَ ، قال المِقْدادُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنا واللَّهِ لا نَقولُ كالملأِ مِن بنى إسرائيلَ إذ قالوا لنبيِّهم : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكن نقولُ : اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا ، إنا معكما مُقاتِلون . فلما سمِع ذلك أصحابُ نبىِّ اللَّهِ ﷺ تتابَعُوا[(٤)] على ما قال ، فلمَّا رأَى ذلك نبىُّ اللَّهِ ﷺ صالَح قريشًا ، ورجَع مِن عامِه ذلك[(٥)] .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٢٥٧ .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « تفتح » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم .

(٤) فى النسخ : « تبايعوا » . والمثبت مما تقدم .

(٥) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٠٤.

وقال آخرون : بل عُنِى بقولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . إرادتُهم الخروجَ مع نبىِّ اللَّهِ ﷺ فى غزوِه ، وقد قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ الآية . قال اللَّهُ له عزَّ وجلَّ حينَ رجَع من غزوِه : ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ٨٣] الآية . / ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . أرادوا أن يُغَيِّروا ٨١/٢٦ كلامَ اللَّهِ الذى قال لنبيِّه ﷺ ويَخرُجوا معه ، وأبَى اللَّهُ ذلك عليهم ونبيُّه ﷺ[(١)] .

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] . إنما أُنزِل على رسولِ اللَّهِ ﷺ مُنصَرَفَه مِن تَبوكَ ، وعُنِى به الذين تخَلَّفوا عنه حينَ توَجَّه إلى تبوكَ لغزوِ الرومِ ، ولا اختلافَ بينَ أهلِ العلمِ بمغازِى رسولِ اللَّهِ ﷺ أن تبوكَ كانت بعدَ فتحِ خيبرَ ، وبعدَ فتحِ مكةَ أيضًا ، فكيف يَجوزُ أن يكونَ الأمرُ على ما وصَفْنا مَعْنِيًّا بقولِ اللَّهِ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . وهو خبرٌ عن المتخلِّفين عن المسيرِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ - إذ شخَص معتمرًا يُرِيدُ البيتَ ، فصدَّه المشركون عن البيتِ - الذين تخلَّفوا عنه فى غزوةِ تبوكَ ، وغزوةُ تبوكَ لم تَكُنْ كانت يومَ نزَلَت هذه الآيةُ ، ولا كان أُوحِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قولُه : ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٢، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٠.

فإذ كان ذلك كذلك ، **فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك** ما قاله مجاهدٌ وقتادةُ ، على ما قد بيَّنَّا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ على وجهِ المصدرِ بإثباتِ الألفِ[1] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (كَلِمَ اللَّهِ) بغيرِ ألفٍ[2] ، بمعنى جمعِ كلمةٍ . وهما عندَنا قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ إلى قراءتِه بالألفِ أَمْيَلَ .

وقولُه : ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ المُخَلَّفين عن المسيرِ معك يا محمدُ : لن تَتَّبِعونا إلى خيبرَ إذا أرَدْنا السيرَ إليهم لقتالِهم ، ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : هكذا قال اللَّهُ لنا مِن قبلِ مَرْجِعِنا إليكم أن غنيمةَ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ معنا ، ولستُم ممن شهِدها ، فليس لكم أن تَتَّبِعونا إلى خيبرَ ؛ لأن غنيمتَها لغيرِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ . أى : إنما جُعِلَت الغنيمةُ لأهلِ الجهادِ ، وإنما كانت غنيمةُ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ ، ليس لغيرِهم فيها نصيبٌ[3] .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/٢٨٠ .

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ . [1] يقولُ تعالى ذكرُه : فسيقولُ [٢/٨٣٥ظ] لك ولأصحابِك يا محمدُ هؤلاء المخلَّفون من الأعرابِ - إذا قلتم لهم : لن تَتَّبِعونا إلى الجهادِ وقتالِ العدوِّ بخيبرَ ، كذلكم قال اللَّهُ من قبلُ - : بل تَحْسُدوننا [1] أن نُصيبَ معكم مغنمًا إن نحن شهِدنا معكم ؛ فلذلك تمنعُوننا من الخروجِ معكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٨٢/٢٦

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ : أن نُصِيبَ معكم غَنائمَ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ وأصحابِه : ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء المنافقون مِن الأعرابِ ؛ مِن أنكم إنما تَمْنَعونهم مِن اتباعِكم حسدًا منكم لهم على أن يُصِيبوا [2] معكم مِن العدوِّ مَغْنَمًا ، بل كانوا لا يَفْقَهون عن اللَّهِ ما لهم وعليهم مِن أمرِ الدينِ ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يسيرًا ، ولو عقَلوا ذلك ما قالوا لرسولِ اللَّهِ والمؤمنين به وقد أخْبَروهم عن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه حرَمَهم غنائمَ خيبرَ : إنما تَمْنَعوننا مِن صحبتِكم إليها لأنكم تَحْسُدُوننا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمُخَلَّفين من الأعْرابِ عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نصرا » .

المسيرِ معك : ستُدْعون إلى قتالِ قومٍ أُولى بأسٍ فى القتالِ شديدٍ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى هؤلاء الذين أخْبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أن هؤلاء المخلَّفين مِن الأعرابِ يُدْعَوْن إلى قتالِهم ؛ **فقال بعضُهم** : هم أهلُ فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : أهلِ فارسَ[1] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارىُّ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : فارسَ والرومِ[2] .

قال : أخبَرنا داودُ ، عن سعيدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هم فارسُ والرومُ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٠، ٣٢١. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٦٦/٤ من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥، والبيهقى فى الدلائل ١٦٣/٤ من طريق الحكم عن ابن أبى ليلى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٠٨ عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٧٣/٦ - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ١٦٥/٤ عن هشيم ، عن منصور ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هم فارسُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : قال الحسنُ : دُعُوا إلى فارسَ والرومِ .

/ **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ٨٣/٢٦ ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : فارسَ والرومِ .

وقال آخرون : هم هَوازنُ بحُنَيْنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ وعكرمةَ في قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قال : هَوازنَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ في هذه الآيةِ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هوازنَ وثَقيفٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ . قال : هي هَوازنُ وغَطَفانُ يومَ حُنينٍ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : فدُعُوا يومَ حُنينٍ إلى هَوازنَ وثَقيفٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨ ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٤، ١٦٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٦/٧٣ - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤/١٦٧ - عن هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٧٣ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به .

فمنهم مَن أحْسَن الإجابةَ ورغِب فى الجهادِ[١] .

وقال آخرون : بل هم بنو حَنيفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بنو حَنيفةَ مع مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن هُشَيْمٍ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ ، أنهما كانا يَزيدان فيه هَوازنَ وبنى حَنيفةَ[٣] .

وقال آخرون : لم تَأْتِ هذه الآيةُ بعدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : لم تأتِ هذه الآيةُ[٤] .

وقال آخرون : هم الرومُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صَفْوانُ بنُ عمرٍو ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٢١. وأخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (١٥١٧) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٣ إلى ابن المنذر والطبرانى .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/١٦٧ من طريق محمد بن بشار به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به .

قال : ثنا الفرجُ بنُ محمدٍ الكَلاعيُّ ، عن كعبٍ ، قال : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : الرومِ[(١)] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر عن هؤلاء المخلَّفين مِن الأعرابِ أنهم سيُدْعَوْن إلى قتالِ قومٍ أُولى بأسٍ فى القتالِ ، ونجدةٍ فى الحروبِ . ولم يُوضَعْ لنا الدليلُ مِن خبرٍ ولا عقلٍ / على أن المعنىَّ بذلك هَوازنُ ، ٨٤/٢٦ ولا بنو حَنيفةَ ، ولا فارسُ ، ولا الرومُ ، ولا أعيانٌ بأعيانِهم ، وجائزٌ أن يكونَ عُنِى بذلك بعضُ هذه الأجناسِ ، وجائزٌ أن يكونَ عُنِى بهم غيرُهم ، ولا قولَ فيه أصحُّ من أن يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : إنهم سيُدْعَوْن إلى قومٍ [٢/٨٣٦و] أُولى بأسٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمخلَّفين مِن الأعرابِ : تُقاتِلون هؤلاء الذين تُدْعَوْن إلى قتالِهم ، أو يُسْلِمون مِن غيرِ حربٍ ولا قتالٍ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى بعضِ القراءاتِ : (تُقاتِلونهم أو يُسْلِموا)[(٢)] . وعلى هذه القراءةِ – وإن كانت على خلافِ مصاحفِ أهلِ الأمصارِ ، وخلافًا لما عليه الحجةُ من القرأةِ ، وغيرُ جائزةٍ عندى القراءةُ بها لذلك[(٣)] – تأويلُ ذلك : تُقاتِلونهم أبدًا إلا أن يُسْلِموا ، أو : حتى يُسْلِموا .

وقولُه : ﴿ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تُطِيعوا اللَّهَ فى إجابتِكم إياه إذا دعاكم إلى قتالِ هؤلاء القومِ الأُولى البأسِ الشديدِ ، فتُجِيبوا إلى قتالِهم والجهادِ مع المؤمنين ، ﴿ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٣، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٢، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٠.

(٢) ينظر البحر المحيط ٨/ ٧٤.

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣: « كذلك » .

يُعْطِكم اللَّهُ على إجابتِكم إياه إلى حربِهم الجنةَ ، وهى الأجرُ الحسنُ ، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : وإن تَعْصُوا ربَّكم ؛ فتُدْبروا عن طاعتِه ، وتُخالِفوا أمرَه ، فتَتْرُكوا قتالَ الأُولى الباسِ الشديدِ إذا دعيتم إلى قتالِهم ، ﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقول : كما عصَيتموه فى أمرِه إياكم بالمسيرِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ ، مِن قبلِ أن تُدْعَوْا إلى قتالِ أُولِى البأسِ الشديدِ ، ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ اللهُ ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : وَجيعًا ، وذلك عذابُ النارِ على عِصْيانِكم إياه ، وتركِكم جهادَهم وقتالَهم مع المؤمنين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على الأعمى منكم أيُّها الناس ضِيقٌ ، ولا على الأعرجِ ضِيقٌ ، ولا على المريضِ ضِيقٌ ، أن يَتَخَلَّفوا عن الجهادِ مع المؤمنين ، وشهودِ الحربِ معهم إذا هم لقُوا عدوَّهم ، للعللِ التى بهم ، والأسبابِ التى تَمْنَعُهم من شهودِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ . قال : هذا كلُّه فى الجهادِ[1] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ثم عذَر اللَّهُ أهلَ العُذرِ مِن الناسِ فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[1].

/ **حدَّثني** يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّيْسَ ٨٥/٢٦
عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. قال: في الجهادِ في سبيلِ اللَّهِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية. يعنى: في القتالِ.

وقولُه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه فيُجِيبَ إلى حربِ أعداءِ اللَّهِ مِن أهلِ الشركِ، وإلى القتالِ مع المؤمنين، ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ إذا دُعِي إلى ذلك، يُدْخِلْه اللَّهُ يومَ القيامةِ جنَّاتٍ تَجرِى مِن تحتِها الأنهارُ، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾. يقولُ: ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورسولَه، فيتَخَلَّفْ عن قتالِ أهلِ الشركِ باللَّهِ إذا دُعِي إليه، ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ اللَّهِ ورسولِه، يُعَذِّبْه[2] عذابًا مُوجِعًا، وذلك عذابُ جهنمَ يومَ القيامةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يدخله».

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رضِى اللهُ يا محمدُ عن المؤمنين بك ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ . يعنى : بيعةَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ رسولَ اللَّهِ بالحديبيةِ حينَ بايَعوه على مُناجَزةِ قريشٍ الحربَ ، وعلى ألا يَفِرُّوا ولا يُوَلُّوهم الدُّبُرَ ﴿ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ . وكانت بيعتُهم إياه هنالك فيما ذُكِر تحتَ شجرةٍ .

وكان سببُ هذه البيعةِ ما قيل : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان أرْسَل عثمانَ بنَ عفانَ برسالةٍ إلى الملأِ من قريشٍ ، فأبْطَأ عثمانُ عليه بعضَ الإبطاءِ ، فظنَّ أنه قد قُتِل ، فدعا أصحابَه إلى تجديدِ البيعةِ على حربِهم على ما وصَفْتُ ، فبايَعوه على ذلك ، وهذه البيعةُ التى تُسَمَّى بيعةَ الرِّضوانِ . وكان الذين بايَعوه هذه البيعةَ فيما ذُكِر فى قولِ بعضِهم ألفًا وأربعَمائةٍ . وفى قولِ بعضِهم ألفًا وخمسَمائةٍ . وفى قولِ بعضِهم ألفًا وثلاثمائةٍ .

ذكرُ الروايةِ بما وصَفْنا مِن سببِ هذه البيعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، أن رسولَ اللَّهِ صلى الله [٢/٨٣٦ظ] عليه وسلم دعا خِراشَ بنَ أميةَ الخُزاعىَّ ، فبعثه إلى قريشٍ بمكةَ ، وحمَله على جملٍ له يقالُ له : الثعلبُ . ليُبَلِّغَ أشرافَهم عنه ما جاء له ، وذلك حينَ نزَل الحديبيةَ ، فعقَروا به جملَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأرادوا قتلَه ، فمنَعَتْه الأحابيشُ ، فخلَّوا سبيلَه ، حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أن / رسولَ اللَّهِ ﷺ دعا عمرَ بنَ الخطابِ ليَبْعَثَه إلى مكةَ ، فيُبَلِّغَ عنه ٨٦/٢٦
أشرافَ قريشٍ ما جاء له ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ إنى أخافُ قريشًا على نفسى ، وليس

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٤، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦٣١ .

بمكةَ مِن بنى عَدِىِّ بنِ كعبٍ أحدٌ يَمْنَعُنى ، وقد عرَفَت قريشٌ عَداوتى إياها ، وغِلْظتى عليهم ، ولكنى أَدُلُّك على رجلٍ هو أعزُّ بها منى ، عثمانُ بنُ عفانَ . فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عثمانَ ، فبعثه إلى أبى سفيانَ وأشرافِ قريشٍ يُخْبِرُهم أنه لم يَأْتِ لحربٍ ، وإنما جاء زائرًا لهذا البيتِ ، مُعَظِّمًا لحرمتِه ، فخرَج عثمانُ إلى مكةَ ، فلقِيه أبانُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ حينَ دخَل مكةَ أو قبلَ أن يَدْخُلَها ، فنزَل عن دابتِه ، فحمَله بينَ يديه ، ثم ردَفه وأجاره ، حتى بلَّغ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فانْطَلَق عثمانُ حتى أتَى أبا سفيانَ وعظماءَ قريشٍ ، فبلَّغهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أرْسَله به ، فقالوا لعثمانَ حينَ فرَغ مِن رسالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليهم : إن شئتَ أن تَطوفَ بالبيتِ فطُفْ به . قال : ما كنتُ لأفعلَ حتى يَطوفَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ . فاحْتَبَسَته قريشٌ عندَها ، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ والمسلمين أن عثمانَ قد قُتِل[1] .

قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه أن عثمانَ قد قُتِل ، قال : « لا نَبْرَحُ حتى نُناجِزَ القومَ » . ودعا الناسَ إلى البيعةِ ، فكانت بيعةُ الرِّضوانِ تحتَ الشجرةِ ، فكان الناسُ يقولون : بايَعَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على الموتِ . فكان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُبايِعْنا على الموتِ ، ولكنه بايَعَنا على ألا نَفِرَّ ، فبايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ الناسُ ، ولم يَتَخَلَّفْ عنه أحدٌ من المسلمين حضَرها ، إلا الجَدُّ بنُ قيسٍ أخو بنى سَلِمةَ ، كان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : لَكأنى أَنْظُرُ إليه لاصقًا بإبطِ ناقتِه ، قد اخْتَبأ إليها ، يَسْتَتِرُ بها مِن الناسِ ، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ أن الذى ذُكِر مِن أمرِ عثمانَ باطلٌ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥، ٣١٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٣٥ من طريق محمد بن إسحاق به .

موسى بنُ عُبيدةَ ، عن إياسِ بنِ سلَمة ، قال : قال سلمةُ : بينما نحن قائلون زمن الحديبيةِ ؛ نادى منادى رسولِ اللهِ ﷺ أيها الناسُ : البيعةَ البيعةَ ، نزَل روحُ القدسِ صلواتُ اللهِ عليه . قال : فثُرْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو تحتَ شجرةِ سمُرةٍ . قال : فبايَعْناه ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ اليَشْكُرىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : كان أولَ مَن بايَع بيعةَ الرضوانِ رجلٌ مِن بنى أسدٍ يقالُ له : أبو سِنانِ ابنُ وهبٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : كان جَدِّى يقالُ له : حَزْنٌ . وكان ممن بايَع تحتَ الشجرةِ (٣) . قال (٤) : فأتَيْناها مِن قابلٍ ، فعُمِّيَت علينا (٥) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٤٢، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٢٢/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٠٠ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٣) كذا روى المصنف فى هذا الأثر أن جد سعيد كان ممن بايع تحت الشجرة ، وهو خطأ ، فإن المصادر مجمعة على أن أباه المسيب بن حزن هو الذى بايع تحت الشجرة . ولعل أحد رجال سند هذا الأثر خلط بينه وبين الأثر المروى عن سعيد بن المسيب قال : كان اسم جدى حزنا ، فقال له النبى ﷺ : « ما اسمك ؟ » قال : حزن . قال : « لا ، بل أنت سهل » . قال : لا أغير اسمى .... تنظر ترجمة حزن فى الاستيعاب ١/ ٤٠١، وأسد الغابة ٢/ ٤، والإصابة ٢/ ٦١، ٦٢. وترجمة المسيب بن حزن فى الاستيعاب ٣/ ١٤٠٠، وأسد الغابة ٥/ ١٧٧، والإصابة ٦/ ١٢١.

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتناها ليستقيم السياق .

(٥) بعده فى النسخ : « حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال » .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكيرِ بنِ الأشَجِّ أنه بلَغه أن الناسَ بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على الموتِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « على ما استَطَعتم » . والشجرةُ التى بُويع تحتَها بفَجٍّ / نحوَ مكةَ ، وزعَموا ٨٧/٢٦
أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه مرَّ بذلك المكانِ بعدَ أن ذهَبَت الشجرةُ ، فقال : أين كانت ؟ فجعلَ بعضُهم يقولُ : هاهنا . وبعضُهم يقولُ : هاهنا . فلما كثُر اختلافُهم قال : سِيروا ، هذا التكلفُ . فذهَبَت الشجرةُ ، وكانت سَمُرةً[١] ، إما ذهَب بها سَيْلٌ ، وإما شىءٌ سوى ذلك[٢] .

ذكرُ عددِ الذين بايَعوا هذه البيعةَ

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلفين فى عددِهم ، ونَذْكُرُ الرواياتِ عن قائلى المقالاتِ التى ذكَرْناها إن شاء اللَّهُ تعالى .

ذكرُ مَن قال : عددُهم ألفٌ وأربعُمائةٍ

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، [٢/٨٣٧و] عن جابرٍ ، قال : كنا يومَ الحديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ ، فبايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألَّا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ . قال : فبايَعْناه كلُّنا إلا الجدَّ بنَ قيسٍ ، اخْتَبأ تحتَ إبطِ ناقتِه[٣] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[٤] : أخبَرنى القاسمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ

= والأثر أخرجه البخارى (٤١٦٢) ، ومسلم (١٨٥٩) من طريق قتادة به بنحوه . وأخرجه أحمد ٥/٤٣٣ (الميمنية) ، والبخارى (٤١٦٣ - ٤١٦٥) ، وابن سعد ٢/ ٩٩، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٤٢، ١٤٣ من طريق آخر عن سعيد بن المسيب بنحوه .

(١) فى م : « سمراء » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) أخرجه أبو يعلى (١٩٠٨، ٢٣٠١) من طريق الأعمش به .

(٤) بعده فى النسخ : « قال ابن زيد » . والمثبت من مصدر التخريج .

عُمرَ[١] ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنهم كانوا يومَ الحديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً ، فبايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ وعمرُ آخِذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ ، وهى سَمُرةٌ ، فبايَعْناه[٢] غيرَ الجدِّ بنِ قيسٍ الأنصاريِّ ، اخْتَبأ تحتَ إبطِ بعيرِه . قال جابرٌ : بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ[٣] .

حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى القَطَّانُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ وسعيدُ بنُ شُرَحْبِيلَ المصريُّ ، قالا : ثنا ليثُ بنُ سعدٍ المصريُّ ، قال : ثنا أبو الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : كنا يومَ الحديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ ، فبايَعْناه وعمرُ آخذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ ، وهى سَمُرةٌ ، فبايَعْناه على ألا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ[٣] . يعنى : النبىَّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنَّى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه قيل له : إن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إن أصحابَ الشجرةِ كانوا ألفًا وخمسَمائةٍ . قال سعيدٌ : نسِى جابرٌ ، هو قال لى : كانوا ألفًا وأربعَمائةٍ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : كنا أصحابَ الحديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً[٥] .

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٣ ، ٣٧٦ .

(٢) فى م ، ت ١ : « فبايعنا » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١، وأخرجه البيهقى ١٤٦/٨ من طريق أبى الوليد هشام بن عبد الملك به ، وأخرجه أحمد ١٢٥/٢٣(١٤٨٢٣) ، والدارمى ٢/ ٢٢٠، ومسلم (١٨٥٦/ ٦٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٠٩) ، وابن حبان (٤٨٧٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٩٨، ١٣٦ من طريق الليث به .

(٤) أخرجه البخارى (٤١٥٣) من طريق سعيد به بنحوه . وأخرجه الإسماعيلى - كما فى تغليق التعليق ١٢٤/٤ - والبيهقى فى الدلائل ٩٧/٤ من طريق قتادة به بنحوه . والذى فى المصادر أن قتادة ذكر لسعيد بن المسيب أنه بلغه أن جابرًا كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة . فقال سعيد : يرحمه الله ، وهم ، هو حدثنى أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١.

ذكرُ مَن قال : كانت عِدَّتُهم ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ . قال : كان أهلُ البيعةِ تحتَ الشجرةِ ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ فجُعِلَت لهم مَغانمُ خيبرَ كانوا يومَئذٍ خمسَ عشرةَ مائةً ، وبايَعوا على ألا يَفِرُّوا عنه[(٢)] .

/ ذكرُ مَن قال : كانوا ألفًا وثلاثَمائةٍ ٨٨/٢٦

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوْفَى يقولُ : كنا[(٣)] يومَ الشجرةِ ألفًا وثلاثَمائةٍ ، وكانت أسلمُ يومَئذٍ ثُمُنَ[(٤)] المهاجرين[(٥)] .

وقولُه : ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعلِم ربُّك يا محمدُ ما فى قلوبِ المؤمنين مِن أصحابِك ، إذ يُبايِعونك تحتَ الشجرةِ ، مِن صدقِ النيةِ ، والوفاءِ بما يُبايِعونك عليه ، والصبرِ معك ، ﴿ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : فأنْزَل

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٤ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٤ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر عن قتادة ، وفيه أنهم كانوا أربع عشرة مائة .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « كانوا » .

(٤) فى النسخ : « من » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٥٧) ، والمصنف فى تاريخه ٢/٦٢١ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الطيالسى (٨٥٨) - ومن طريقه ابن سعد ٢/ ٩٨، والإسماعيلى - كما فى التغليق ٤/١٢٥ - والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٩٥، وأخرجه البخارى (٤١٥٥) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٣ إلى ابن مردويه .

الطمأنينةَ والثباتَ على ما هم عليه مِن دينِهم ، وحسنِ بَصيرتِهم بالحقِّ الذى هداهم اللَّهُ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ . أى : الصبرَ والوَقارَ[١] .

وقولُه : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : وعوَّضهم فى العاجلِ مما رجَوُا الظَّفَرَ به مِن غنائمِ أهلِ مكةَ ، بقتالِهم أهلَها فتحًا قريبًا ، وذلك فيما قيل : فتحُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبى ليلى : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : خيبرَ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ : وهى خيبرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : بلَغَنى أنها خيبرُ[٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥، والبيهقى فى الدلائل ٤/١٦٣ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٤ إلى سعيد به منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٤ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأثاب اللَّهُ هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ ، مع ما أكْرَمَهم به مِن رضاه عنهم ، وإنزالِه السكينةَ عليهم ، وإثابتِه إياهم فتحًا قريبًا - معه مغانمَ كثيرةً يَأْخُذونها مِن أموالِ يهودِ خيبرَ ، فإن اللَّهَ جعَل ذلك خاصةً لأهلِ بيعةِ الرضوانِ دونَ غيرِهم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ ذا عزةٍ فى انتقامِه ممن انْتَقَم مِن أعدائِه ، حكيمًا فى تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِه إياهم فيما شاء مِن قضائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ / وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا ٨٩/٢٦ مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ : وَعَدكم اللهُ أيُّها القومُ مغانمَ كثيرةً تأخُذونها .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى هذه المغانمِ التى ذكَر اللَّهُ أنه وعَدَها هؤلاء القومَ أىُّ المغانمِ هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى كلُّ مَغْنَمٍ غنَّمها اللَّهُ المؤمنين به مِن أموالِ أهلِ الشركِ ، [٢/٨٣٧ظ] مِن لَدُن أنْزَل هذه الآيةَ على لسانِ نبيِّه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . قال : المغانمُ الكثيرةُ التى

وُعِدوا ، ما (١ يَأْخُذون حتى ١) اليومِ[٢] .

وعلى هذا التأويلِ يَحْتَمِلُ الكلامُ أن يكونَ مُرادًا بالمغانمِ الثانيةِ المغانمُ الأولى ، ويكونَ معناه عندَ ذلك : فأثابهم فتحًا قريبًا ، ومغانمَ كثيرةً يَأْخُذونها ، وعَدَكم اللَّهُ أيُّها القومُ هذه المغانمَ التى تَأْخُذونها ، وأنتم إليها واصِلون عِدَةً ، فجعَل لكم الفتحَ القريبَ مِن فتحِ خيبرَ . ويَحْتَمِلُ أن تكونَ الثانيةُ غيرَ الأولى ، وتكونَ الأولى مِن غنائمِ خيبرَ ، والغنائمُ الثانيةُ التى وعَدَهموها مِن غنائمِ سائرِ أهلِ الشركِ سِواهم .

وقال آخرون : هذه المغانمُ التى وعَد اللَّهُ هؤلاء القومَ هى مغانمُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . قال : يومَ خيبرَ . قال : كان أبى يقولُ ذلك[٣] .

وقولُه : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى التى عُجِّلَت لهم ؛ **فقال جماعةٌ** : غنائمُ خيبرَ ، والمؤَخَّرةُ سائرُ فتوحِ المسلمين بعدَ ذلك الوقتِ إلى قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . قال : عجَّل لكم خيبرَ[٢] .

(١ - ١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأخذونها إلى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٨ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٨ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ ﴾ : وهى خيبرُ[1] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الصلحُ الذى كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ ﴾ . قال : الصلحَ[2] .

/ وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ما قاله مجاهدٌ ، وهو أن الذى أثابَهم ٢٦/٩٠ اللَّهُ مِن مسيرِهم ذلك مع الفتحِ القريبِ ، المغانمُ الكثيرةُ مِن مغانمِ خيبرَ . وذلك أن المسلمين لم يَغْنَموا بعدَ الحديبيةِ غَنيمةً ، ولم يَفْتَحوا فتحًا أقربَ مِن بيعتِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ بالحديبيةِ إليها ، من فتحِ خيبرَ وغنائمِها .

وأما قولُه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾ . فهى سائرُ المغانمِ التى غنَّمهموها اللَّهُ بعدَ خيبرَ ؛ كغنائمِ هَوازنَ ، وغَطَفانَ ، وفارسَ ، والرومِ .

وإنما قُلنا : ذلك كذلك دونَ غنائمِ خيبرَ ؛ لأن اللَّهَ أخْبَر أنه عجَّل لهم هذه التى أثابَهم مِن مسيرِهم الذى سارُوه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ ، ولِمَا عُلِم مِن صحةِ نيتِهم فى قتالِ أهلِها ، إذ بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألا يَفِرُّوا عنه ، ولا شكَّ أن التى عُجِّلت لهم غيرُ التى لم تُعَجَّلْ لهم .

وقولُه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٢.

وكفَّ اللَّهُ أيدىَ المشركين عنكم .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين كُفَّت أيديهم عنهم مَن هم ؟ **فقال بعضُهم :** هم اليهودُ ، كفَّ اللَّهُ أيديَهم عن عِيالِ الذين ساروا من المدينةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ : عن بَيْضتِهم[(١)] ، وعن عِيالِهم بالمدينةِ ، حينَ ساروا إلى الحديبيةِ وإلى خيبرَ ، وكانت خيبرُ فى ذلك الوجهِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ . قال : كفَّ أيدىَ الناسِ عن عِيالِهم بالمدينةِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أيدى قريشٍ ، إذ حبَسَهم اللَّهُ عنهم ، فلم يَقْدِروا لهم[(٤)] على مكروهٍ .

والذى قاله قتادةُ فى ذلك عندى أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ، وذلك أن كفَّ اللَّهِ أيدىَ المشركين مِن أهلِ مكةَ عن أهلِ الحديبيةِ قد ذكَره اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ [الفتح : ٢٤] . فعُلِم بذلك أن الكفَّ الذى ذكَرَه اللَّهُ تعالى ذكرُه فى قولِه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ غيرُ الكفِّ الذى ذكَر اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ

---

(١) فى م : « بيوتهم » . وبيضة القوم : حوزتهم وحماهم . الوسيط (ب ى ض) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٧ عن معمر به .

(٤) فى م ، ت ٣ : « له » .

وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وليَكونَ كفُّه تعالى ذكرُه أيديَهم عن عِيالِهم آيةً وعِبْرةً للمؤمنين به ، فيَعْلَموا [٢/٨٣٨و] أن اللَّهَ هو المتولى حِياطتَهم وكِلاءتَهم ، فى مشهدِهم ومَغِيبِهم ، ويَتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِهم وأموالِهم وأهليهم ، بالحفظِ وحُسْنِ الوَلايةِ ، ما كانوا مُقِيمين على طاعتِه ، مُنْتَهِين إلى أمرِه ونهيِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . / يقولُ : وذلك آيةٌ للمؤمنين ، كفُّ أيدى الناسِ عن ٩١/٢٦
عِيالِهم [(١)] .

﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . يقولُ : ويُسَدِّدَكم أيُّها المؤمنون طريقًا واضحًا ، لا اعْوِجاجَ فيه ، فيُبَيِّنَهَ لكم ، وهو أن تَثِقوا فى أمورِكم كلِّها بربِّكم ، فتتوكَّلوا عليه فى جميعِها ؛ ليَحُوطَكم حِياطتَه إياكم فى مسيرِكم إلى مكةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أنفسِكم وأهلِيكم وأموالِكم ، فقد رأيْتُم أثرَ فعلِ اللَّهِ بكم ، إذ وثِقْتُم به [(٢)] فى مسيرِكم هذا .

وقولُه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووعَدَكم أيُّها القومُ ربُّكم فتحَ بَلْدةٍ أُخرى لم تَقْدِروا على فتحِها ، قد أحاط اللَّهُ بها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٧ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

لكم حتى يَفْتَحها لكم .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى هذه البلدةِ الأُخرى والقريةِ الأُخرى التى وعَدَهم فتحَها ، التى أَخْبَرهم أنه مُحيطٌ بها ؛ **فقال بعضُهم** : هى أرضُ فارسَ والرومِ ، وما يَفْتَحُه المسلمون من البلادِ إلى قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ الحَنَفىِّ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ : فارسُ والرومُ .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبى ليلى أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ . قال : فارسُ والرومُ[1] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾ . قال : حدَّث عن الحسنِ ، قال : هى فارسُ والرومُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٤/١٦٣ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٣.

قولَه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾: ما فتَحوا حتى اليومِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن الحكمِ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى ليلى فى قولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾. قال: فارسُ والرومُ.

وقال آخرون: بل هى خيبرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ الآية. قال: هى خيبرُ[(١)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا۟﴾: يعنى خيبرَ، بعَثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ فقال: «لا تُمَثِّلوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تَقْتُلوا وَليدًا»[(٢)].

/ **حدَّثنى** يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا۟﴾. قال: خيبرُ. قال: لم يَكونوا يَذْكُرونها، ولا يَرْجُونها، حتى أخْبَرهم اللَّهُ بها[(٢)]. ٩٢/٢٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾: يعنى أهلَ خيبرَ[(٣)].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى المصنف وابن مردويه.

(٢) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٣١٢، وتفسير القرطبى ١٦/ ٢٧٩.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٩.

وقال آخرون : بل هى مكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾ : كنا نُحَدَّثُ أنها مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ . قال : بلَغنا أنها مكةُ[1] .

وهذا القولُ الذى قاله قتادةُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ أخْبَر هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ أنه مُحيطٌ بقريةٍ لم يَقْدِروا عليها ، ومعقولٌ أنه لا يقالُ لقومٍ : لم يَقْدِروا على هذه المدينةِ . إلا أن يكونوا قد رامُوها فتعَذَّرَت عليهم ، فأمَّا وهم لم يَرُوموها فتَتَعذَّرَ عليهم ، فلا يقالُ : إنهم لم يَقْدِروا عليها .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَقْصِدْ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ عليه خيبرَ لحربٍ ، ولا وجَّه إليها لقتالِ أهلِها جيشًا ولا سريةً ، عُلِم أن المعنىَّ بقولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ غيرُها ، وأنها هى التى قد عالَجها ورامَها فتعَذَّرَت ، فكانت مكةُ وأهلُها كذلك ، وأخْبَر اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ والمؤمنين أنه قد أحاط بها وبأهلِها ، وأنه فاتِحُها عليهم ، وكان اللَّهُ على كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ ذا قُدْرةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شىءٌ شاءَه .

[٢/٨٣٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى عبد بن حميد .

﴿ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أهلِ بيعةِ الرضوانِ : ولو قاتَلَكم الذين كَفَروا باللَّهِ أيُّها المؤمنون بمكةَ ، ﴿ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ﴾ . يقولُ : لَانْهَزَموا عنكم ، فولَّوْكم أعْجازَهم ، وكذلك يَفْعَلُ المنهزِمُ مِن قِرْنِه فى الحربِ . ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ . يقولُ : ثم لا يَجِدُ هؤلاء الكفارُ المنهزِمون عنكم ، المُوَلُّوكم الأدبارَ ، وليًّا يُواليهم على حربِكم ، ولا نصيرًا يَنْصُرُهم عليكم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه معكم ، ولن يُغْلَبَ حزبٌ اللَّهُ ناصرُه .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩٣/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ﴾ . يعنى : كفارُ قريشٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ[1] .

وقولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو قاتَلكم هؤلاء الكفارُ مِن قريشٍ ، لَخَذَلَهم اللَّهُ حتى يَهْزِمَهم عنكم ، خِذْلانَه أمثالَهم مِن أهلِ الكفرِ به الذين قاتَلوا أولياءَه مِن الأممِ الذين مضَوْا قبلَهم .

وأُخْرِج قولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . نصبًا مِن غيرِ لفظِه ؛ وذلك أن فى قولِه : ﴿ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ معنى : سَنَنْتُ فيهم الهزيمةَ والخِذْلانَ . فلذلك قيل : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . مصدرًا مِن معنى الكلامِ لا مِن لفظِه . وقد يَجوزُ أن تكونَ تفسيرًا لما قبلَها مِن الكلامِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولن تَجِدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ التى سنَّها فى خلقِه تغييرًا ، بل ذلك دائمٌ ، للإحسانِ جزاؤُه مِن الإحسانِ ، وللإساءةِ والكفرِ العقابُ والنَّكالُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لرسولِه ﷺ والذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ . يعنى : أن اللَّهَ كفَّ أيدىَ المشركين الذين كانوا خرَجوا على عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالحديبيةِ يَلْتَمِسون غِرَّتَهم ؛ ليُصِيبوا منهم ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأُتِى بهم أسْرَى ، فخلَّى عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ومنَّ عليهم ولم يَقْتُلْهم ، فقال اللَّهُ للمؤمنين : وهو الذى كفَّ أيدىَ هؤلاء المشركين عنكم ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ ، قال : سمِعْتُ أبى يقولُ : أخْبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنى ثابتٌ البُنانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان جالسًا فى أصلِ شجرةٍ بالحديبيةِ ، وعلى ظهرِه غصنٌ مِن أغصانِ الشجرةِ ، فرفَعْتُها عن ظهرِه ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه بينَ يديه ، وسهيلُ بنُ عمرٍو ، وهو صاحبُ المشركين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعلىٍّ : « اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » . فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال : ما نَعْرِفُ الرحمنَ ، اكْتُبْ فى قضيتِنا ما نَعْرِفُ . / فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اكْتُبْ : باسمِك اللهمَّ » . فكتَب ، فقال : « هذا ٩٤/٢٦

ما صالَح محمدٌ رسولُ اللَّهِ أهلَ مكةَ » . فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال : لقد ظلَمْناك إن كنتَ رسولًا ، اكْتُبْ فى قضيتِنا ما نَعْرِفُ . قال : « اكْتُبْ : هذا ما صالَح عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المطلبِ . وأنا رسولُ اللَّهِ » . فخرَج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السلاحُ ، فثاروا فى وُجوهِنا ، فدعا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ اللَّهُ بأبصارِهم ، فقمْنا إليهم فأخَذْناهم ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل خرَجْتُم فى أمانِ أحدٍ ؟ » . (١ فقالوا : لا ١) . قال : فخلَّى عنهم . قال : فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ ، قال : كنا مع النبىِّ ﷺ بالحديبيةِ فى أصلِ الشجرةِ التى قال اللَّهُ فى القرآنِ ، وكان غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ على ظهرِ النبىِّ ﷺ ، فرفَعْتُه عن ظهرِه . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن [٢/٨٣٩و] عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أن قريشًا كانوا بعَثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين ، وأمَروهم أن يُطِيفوا بعسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ليُصِيبوا لهم (٣) من أصحابِه أحدًا ، فأُخِذوا أخْذًا ، فأُتِى بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعفا عنهم ، وخلَّى سبيلَهم ، وقد كانوا رمَوْا فى عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالحجارةِ والنَّبْلِ .

قال ابنُ حميدٍ : قال سلمةُ : قال ابنُ إسحاقَ : ففى ذلك قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٠، ٤٦١ - وعنه البيهقى ٦/ ٣١٩ - من طريق على بن الحسن بن شقيق ، وأخرجه أحمد ٢٧/ ٣٥٤ (١٦٨٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥١١) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٨ إلى أبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه .

(٣) سقط من : م .

كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ الآية[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أقْبَل معتمرًا نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ أصحابُه ناسًا من أهلِ الحرمِ غافِلين ، فأرْسَلَهم النبيُّ ﷺ ، فذلك الإظفارُ ببطنِ مكةَ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عائشةَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن ثمانين رجلًا مِن أهلِ مكةَ هبَطوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه مِن جبلِ التنعيمِ ، عندَ صلاةِ الفجرِ ليَقْتُلوهم ، فأخَذَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْتَقَهم ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٣] .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ الآية . قال : بطنُ مكةَ الحديبيةُ ، [٤]ذُكِر لنا أن رجلًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[٤] يقالُ له : زُنَيْمٌ[٥] . اطَّلَع الثنيةَ مِن الحديبيةِ ، فرماه المشركون بسهمٍ فقتَلوه ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خيلًا ، فأتَوْه باثنَيْ عشَرَ فارسًا مِن الكفارِ ، فقال لهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « هل لكم علىَّ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦٣١ عن ابن حميد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٩٢، ٤٩٣، وأحمد ١٩/٢٥٨ (١٢٢٢٧)، وعبد بن حميد (١٢٠٦ - منتخب)، ومسلم (١٨٠٨)، وأبو داود (٢٦٨٨)، والترمذى (٣٢٦٤)، والنسائى فى الكبرى (١١٥١٠)، والبيهقى ٦/ ٣١٨، وفى الدلائل ٤/ ١٤١ ، والبغوى فى تفسيره ٧/٣١٣ من طريق حماد ابن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) فى م : « رهم » .

عهدٌ ؟ هل / لكم علىَّ ذمةٌ ؟ » قالوا : لا . فأرْسَلَهم ، فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ٩٥/٢٦
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى قوله : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (١) .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ بالهَدْيِ وانْتَهَى إلى ذى الحُلَيفةِ ، قال له عمرُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، تَدْخُلُ على قومٍ لك حربٌ بغيرِ سلاحٍ ولا كُراعٍ (٢) ؟ قال : فبعَث إلى المدينةِ ، فلم يَدَعْ بها كُراعًا ولا سلاحًا إلا حمَله ، فلمَّا دنا من مكةَ منَعوه أن يَدْخُلَ ، فسار حتى أتَى مِنًى ، فنزَل بمنًى ، فأتاه عَيْنُه أن عكرمةَ بنَ أبى جهلٍ قد خرَج عليك (٣) فى خمسِمائةٍ ، فقال لخالدِ بنِ الوليدِ : « يا خالدُ ، هذا ابنُ عمِّك قد أتاك فى الخيلِ » . فقال خالدٌ : أنا سيفُ اللَّهِ وسيفُ رسولِه - فيومَئذٍ سُمِّى سيفَ اللَّهِ - يا رسولَ اللَّهِ ، ارْمِ بى حيث شئتَ . فبعَثه على خيلٍ ، فلقِى عكرمةَ فى الشِّعْبِ ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ ، ثم عاد فى الثانيةِ ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ ، ثم عاد فى الثالثةِ ، فهزَمه (٤) حتى أدْخَله حيطانَ مكةَ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . قال : فكفَّ اللَّهُ النبىَّ عنهم مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم ؛ لبَقايا مِن المسلمين كانوا بَقُوا فيها مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم ، كراهيةَ أن تَطَأَهم الخيلُ بغيرِ علمٍ (٥) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٠. وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الإصابة ٢/ ٥٧٠ - من طريق شيبان عن قتادة .

(٢) الكُراع : اسم يجمع الخيل والسلاح . الوسيط (ك ر ع) .

(٣) فى م : « علينا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٢، ٦٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بأعمالِكم وأعمالِهم بصيرًا ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء المشركون مِن قريشٍ هم الذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وصدُّوكم أيُّها المؤمنون باللَّهِ عن دخولِ المسجدِ الحرامِ ، وصدُّوا الهَدْىَ ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ . يقولُ : محبوسًا عن أن يَبْلُغَ مَحِلَّه . فموضعُ « أن » نصبٌ ؛ لتعلُّقِه إن شئتَ بـ « معكوفٍ » ، وإن شئتَ بـ « صَدوا » . وكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ فى ذلك : وصدُّوا الهدىَ معكوفًا ، كراهيةَ أن يَبْلُغَ مَحِلَّه .

وعُنِى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ : أن يَبْلُغَ مَحِلَّ نحرِه . وذلك دخولُ الحرمِ ، والموضعُ الذى إذا[1] صار إليه حَلَّ نحرُه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ساق معه حينَ خرَج إلى مكةَ فى سَفْرتِه تلك سبعين بدنةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ مسلمٍ الزهرىِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ومَرْوانَ بنِ الحكمِ ، أنهما حدَّثاه قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه/ وسلم عامَ الحديبيةِ يُرِيدُ زيارةَ ٩٦/٢٦
[٨٣٩/٢ظ] البيتِ ، لا يُرِيدُ قتالًا ، وساق[2] معه سبعين بَدَنةً ، وكان الناسُ سبعَمائةِ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده فى م : « الهدى » .

رجلٍ ، فكانت كلُّ بدنةٍ عن عشرةٍ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا ﴾ . أى : محبوسًا ﴿ أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . وأقْبَل نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه معتمرين فى ذى القَعْدةِ ، ومعهم الهدىُ ، حتى إذا كانوا بالحديبيةِ صدَّهم المشركون ، فصالَحهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ على أن يَرْجِعَ مِن عامِه ذلك ، ثم يَرْجِعَ مِن العامِ المُقْبِلِ ، فيكونَ بمكةَ ثلاثَ ليالٍ ، ولا يَدْخُلَها إلا بسلاحِ الراكبِ ، ولا يَخْرُجَ بأحدٍ مِن أهلِها ، فنحَروا الهدىَ ، وحلَقوا ، وقصَّروا ، حتى إذا كان من العامِ المُقْبِلِ ، أقْبَل نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، حتى دخَلوا مكةَ معتمرين فى ذى القَعْدةِ ، فأقام بها ثلاثَ ليالٍ ، وكان المشركون قد فخَروا[(٢)] عليه حينَ رَدُّوه ، فأقَصَّه اللَّهُ منهم فأدْخَله مكةَ فى ذلك الشهرِ الذى كانوا ردُّوه فيه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾[(٣)] [البقرة : ١٩٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ وأحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمادىُّ ، واللفظُ لابنِ عُمارةَ ، قالا : حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخْبَرنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن إياسِ ابنِ سلمةَ بنِ الأكوعِ ، عن أبيه ، قال : بعَثَت قريشٌ سُهَيْلَ بنَ عمرٍو ، وحُوَيْطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى ، وحفصَ بنَ فلانٍ ، إلى النبىِّ ﷺ ليُصالِحوه ، فلما رآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦٢٠ ، وتقدم جزء من هذا الحديث فى ٣/٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فجروا » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت مما تقدم فى ٣/٣٠٦.

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/٣٠٦.

فيهم سُهَيْلُ بنُ عمرٍو ، قال : « قد سهَّل اللَّهُ لكم مِن أمرِكم ، القومُ ماتُّون إليكم بأرحامِهم وسائلوكم الصلحَ ، فابْعَثوا الهَدْىَ ، وأظْهِروا التلبيةَ ، لعل ذلك يُلِينُ قلوبَهم » . فلبَّوا من نَواحى العسكرِ حتى ارْتَجَّت أصواتُهم بالتلبيةِ . قال : فجاءوا فسألَوه الصلحَ . قال : فبينما الناسُ قد تَوادَعوا ، وفى المسلمين ناسٌ مِن المشركين ، [(١)] وفى المشركين ناسٌ من المسلمين [(١)] . قال : ففتَكَ [(٢)] به أبو سفيانَ . قال : فإذا الوادى يَسِيلُ بالرجالِ . قال : قال إياسٌ : قال سلمةُ : فجئتُ بستةٍ مِن المشركين مُتَسَلِّحين أَسُوقُهم ، ما يَمْلِكون لأنفسِهم نفعًا ولا ضرًّا ، فأتَيْتُ بهم النبىَّ ﷺ ، فلم يَسْلُبْ ولم يَقْتُلْ ، وعَفا . قال : فشدَدْنا على مَن فى أيدى المشركين منا ، فما تَرَكْنا فى أيديهم منا رجلًا إلا اسْتَنْقَذْناه . قال : وغلَبْنا على مَن فى أيدينا منهم ، ثم إن قريشًا بعَثُوا سُهَيْلَ بنَ عمرٍو ، وحُوَيْطِبًا ، فوَلُوا صلحَهم ، وبعَث النبىُّ ﷺ عليًّا فى صلحِه ، فكتَب علىٌّ بينَهم : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا ، صالَحَهم على أنه [(٣)] لا إغلالَ ولا إسلالَ [(٣)] ، وعلى أنه مَن قدِم مكةَ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ حاجًّا أو معتمرًا أو يَبْتَغِى مِن فضلِ اللَّهِ ، فهو آمِنٌ على دمِه ومالِه ، ومَن قدِم المدينةَ مِن قريشٍ مُجْتازًا إلى مصرَ أو إلى الشامِ يَبْتَغِى مِن فضلِ اللَّهِ ، فهو آمنٌ على دمِه ومالِه ، وعلى أنه مَن جاء محمدًا ﷺ مِن قريشٍ فهو / إليهم رَدٌّ ، ومَن جاءَهم مِن أصحابِ محمدٍ فهو لهم ، فاشْتَدَّ ذلك على المسلمين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن جاءَهم منا فأبْعَدَه اللَّهُ ، ٩٧/٢٦

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى م ، ت٢ : « فقيل » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « لا إهلال ولا امتلال » ، وفى ت ٣ : « لا إهلاك ولا امتلال » . والإغلال : الخيانة أو السرقة الخفية . والإسلال : السرقة الخفية . قيل : الإغلال والإسلال : الغارة الظاهرة . وقيل : الإغلال : لبس الدروع ، والإسلال : سل السيوف . ينظر النهاية ٢/ ٣٩٢ ، ٣/ ٣٨٠ . واللسان (س ل ل ، غ ل ل) .

ومَن جاءَنا منهم فرَدَدْناه إليهم ، فعلِم اللَّهُ الإسلامَ مِن نفسِه ، جعَل له مخرجًا » . فصالَحوه على أنه يَعْتَمِرُ فى عامٍ قابلٍ فى هذا الشهرِ ، لا يَدْخُلُ علينا بخيلٍ ولا سلاحٍ إلا ما يَحْمِلُ المسافرُ فى قِرابِه ، يَثْوِى فينا ثلاثَ ليالٍ ، وعلى أن هذا الهدْىَ حيثما حبَسناه مَحِلُّه[1] لا يُقْدِمُه علينا . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نحن نَسُوقُه ، وأنتم تَرُدُّون وُجوهَه » . فسار رسولُ اللَّهِ ﷺ مع الهدىِ ، وسار الناسُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا موسى ، قال : أخبَرنى أبو مُرَّةَ مولى أمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كان الهدىُ دونَ الجبالِ التى تَطْلُعُ على وادى الثنيةِ ، عرَض له المشركون ، فردُّوا وجوهَه . قال : فنحَر النبىُّ ﷺ الهدىَ حينَ حبَسوه ، وهى الحديبيةُ ، وحلَق ، وتأَسَّى به أُناسٌ حينَ رأَوْه حلَق ، وترَبَّص آخرون فقالوا : لعلنا نَطوفُ بالبيتِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ المُحَلِّقين » . قيل : والمُقَصِّرين . قال : « رحِم اللَّهُ المُحَلِّقين » . قيل : والمُقَصِّرين . قال : « والمُقَصِّرين »[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ [٢/٨٤٠و] الهَمْدانىُّ ، عن مجاهدٍ ، أن النبىَّ ﷺ اعْتَمَر ثلاثَ عُمَرٍ ، كلُّها فى ذى القَعْدةِ ، يَرْجِعُ فى كلِّها إلى المدينةِ ، منها العمرةُ التى صُدَّ فيها الهدىُ ، فنحَره فى مِحلِّه عندَ الشجرةِ ، وشارَطوه أن يَأْتىَ فى العامِ المقبلِ معتمرًا فيَدْخُلَ مكةَ ، فيَطوفَ بالبيتِ ثلاثةَ أيامٍ ثم يَخْرُجَ ، ولا يَحْبِسون عنه أحدًا قَدِم معه ، ولا يَخْرُجَ مِن مكةَ بأحدٍ كان فيها قبلَ قدومِه مِن المسلمين ، فلما كان مِن العامِ المقبلِ دخَل مكةَ ، فأقام بها ثلاثًا يَطوفُ بالبيتِ ، فلما كان اليومُ الثالثُ قريبًا مِن الظهرِ أرْسَلوا إليه : إن قومَك قد

---

(١) بعده فى ت ١ : « لا يكفكفه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦٢٩ ، ٦٣٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٦٢.

آذاهم مُقامُك . فنُودِى فى الناسِ : لا تَغْرُبُ الشمسُ وفيها أحدٌ مِن المسلمين قدِم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ابنِ الزبيرِ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ، قال : خرَج النبىُّ ﷺ زمنَ الحديبيةِ فى بضعَ عشْرةَ مائةً مِن أصحابِه ، حتى إذا كانوا بذى الحُلَيْفةِ قلَّد الهدىَ وأشْعَره ، وأحْرَم بالعمرةِ ، وبعَث بينَ يديه عينًا له مِن خُزاعةَ يُخْبِرُه عن قريشٍ ، وسار النبىُّ ﷺ ، حتى إذا كان بغَديرِ الأشْطاطِ قريبًا مِن عُسْفانَ[٢] أتاه عينُه الخُزاعىُّ ، فقال : إنى تَرَكْتُ كعبَ بنَ لُؤَىٍّ وعامرَ بنَ لُؤَىٍّ قد جمَعوا لك الأحابيشَ ، وجمَعوا لك جُموعًا ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيروا علىَّ ، أتَرَوْن أن نَميلَ على ذَرارىِّ هؤلاء الذين أعانوهم فنُصِيبَهم ، فإن قعَدوا قعَدوا مَوْتُورين مَحْروبين[٣] ، وإن نجوا[٤] تَكُنْ عُنُقًا قطَعَها اللَّهُ ؟ أم تَرَوْن أنا نَؤُمُّ البيتَ ، فمَن صدَّنا عنه قاتَلْنا ؟ » فقام أبو بكرٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لم نَأْتِ لقتالِ أحدٍ ، ولكنْ مَن حال بيننا وبينَ البيتِ قاتَلْناه . فقال النبىُّ ﷺ : « فرُوحوا إذن » - وكان أبو هريرةَ يقولُ : ما رأيْتُ أحدًا قطُّ كان أكثرَ / مشاورةً لأصحابِه مِن النبىِّ ﷺ - فراحوا حتى إذا كانوا ببعضِ ٩٨/٢٦
الطريقِ قال النبىُّ ﷺ : « إن خالدَ بنَ الوليدِ بالغَميمِ فى خيلٍ لقريشٍ طَليعةً ، فخُذوا ذاتَ اليَمينِ » . فواللَّهِ ما شعَر بهم خالدٌ حتى إذا هو بقَتَرةِ الجيشِ ، فانْطَلَق يَرْكُضُ نذيرًا لقريشٍ ، وسار النبىُّ ﷺ حتى إذا كان بالثَّنِيَّةِ التى يُهْبَطُ عليهم منها برَكَت به

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠. وأخرجه البيهقى ٥/ ٢١٧ من طريق عمر بن ذر به .

(٢) فى م : « قعيقعان » ، وفى ت ١ : « عقيعان » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مخزين » ، وفى م : « محزونين » . ومحروبين : مسلوبين منهوبين . النهاية ١/ ٣٥٨.

(٤) فى م : « لحوا » .

راحلتُه ، فقال الناسُ : حَلْ حَلْ[١] . فقال : « ما حَلْ ؟ » . فقالوا : خَلأَتِ[٢] القَصْواءُ . فقال النبىُّ ﷺ : « ما خَلأَتْ ، وما ذاك لها بخُلُقٍ ، ولكنها حبسَها حابسُ الفيلِ » . ثم قال : « والذى نفسى بيدِه لا يَسْأَلونى خُطَّةً يُعَظِّمون بها حرماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهم إياها » . ثم زُجِرَتْ فوثَبَتْ ، فعدَل عنهم ، حتى نزَل بأقصى الحديبيةِ ، على ثَمَدٍ[٣] قليلِ الماءِ ، إنما يَتَبَرَّضُه الناسُ تَبَرُّضًا[٤] ، فلم يُلْبِثْه[٥] الناسُ[٦] أن نزَحوه ، فشُكِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ العطشُ ، فنزَع سهمًا مِن كِنانتِه ، ثم أمَرَهم أن يَجْعَلوه فيه ، فواللَّهِ ما زال يَجِيشُ لهم بالرِّىِّ حتى صدَروا عنه ، فبينا هم كذلك جاء بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ الخُزاعىُّ فى نفرٍ مِن خُزاعةَ . وكانوا عَيْبةَ نُصحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ تِهامةَ – فقال : إنى تَرَكْتُ كعبَ بنَ لُؤَىٍّ ، وعامرَ بنَ لؤىٍّ ، قد نزَلوا أعدادَ[٧] مياهِ الحديبيةِ ، معهم العُوذُ المَطافيلُ[٨] ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ . فقال النبىُّ ﷺ : « إنا لم نَأْتِ لقتالِ أحدٍ ، ولكنا جِئْنا مُعْتَمِرين ، وإن قريشًا قد نهِكَتْهم الحربُ وأضَرَّت بهم ، فإن شاءوا مادَدْناهم مدةً ، ويُخَلُّوا بينى وبينَ الناسِ ، فإن أظْهَرْ فإن شاءوا أن يَدْخَلوا فيما دخَل فيه الناسُ فعَلوا ، وإلا فقد جَمُّوا[٩] ، وإن هم

---

(١) حل : كلمة تقال للناقة إذا تركت السير . فتح البارى ٥/ ٣٣٥. وينظر اللسان (ح ل و) .

(٢) خلأت : وقفت عن السير . اللسان (خ ل أ) .

(٣) الثَّمَد والثِّمْد : المكان يجتمع فيه الماء . الوسيط (ث م د) .

(٤) تَبَرَّض الماءَ : اغترفه كلما اجتمع منه شىء . الوسيط (ب ر ض) .

(٥) فى م : « يلبث » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ينتبه » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) الأعداد بالفتح : جمع عِدٍّ بالكسر والتشديد ، وهو الماء الكثير الذى لا انقطاع له . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٨) العوذ : جمع عائذ ، وهى الناقة ذات اللبن ، والمطافيل : الأمهات اللاتى معها أطفالها ، يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه ، أو كنى بذلك عن النساء معهن الأطفال . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٩) جموا : استراحوا وقووا . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

أبَوْا ، فوالذى نفسى بيدِه لأُقاتِلَنَّهم على أمرِى هذا حتى تَنْفَرِدَ سالِفَتى[(١)] ، أو ليُنْفِذَنَّ اللَّهُ أمرَه » . فقال بُدَيلٌ : سنُبَلِّغُهم ما تقولُ . فانْطَلَق حتى أتَى قريشًا ، فقال : إنا قد جئْناكم مِن عندِ هذا الرجلِ ، وسمِعْناه يقولُ قولًا ، فإن شئتُم أن نَعْرِضَه عليكم فعَلْنا . قال سفهاؤُهم : لا حاجةَ لنا فى أن تُحَدِّثَنا عنه بشىءٍ . وقال ذَوُو الرأيِ منهم : هاتِ ما سمِعْتَه يقولُ . قال : سمِعْتُه يقولُ كذا وكذا . فحدَّثهم بما قال النبىُّ ﷺ ، فقام عروةُ ابنُ مسعودٍ الثَّقَفىُّ فقال : أىْ قومِ ، ألستم بالوالدِ[(٢)] ؟ قالوا : بلى . قال : أوَلستُ بالولدِ[(٣)] ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تَتَّهِمونى ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تَعْلَمون أنى اسْتنْفَرتُ أهلَ عُكاظٍ ، فلما بَلَّحوا[(٤)] علىَّ جئتُكم بأهلى وولدى ومَن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا الرجلَ قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها ، ودَعُونى آتِه . فقالوا : ائتِه . فأتاه فجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ نحوًا مِن مقالتِه لبُدَيْلٍ ، فقال عروةُ عندَ ذلك : أىْ محمدُ ، أرأيْتَ إن استأصَلتَ قومَك ، فهل سمِعْتَ بأحدٍ مِن العربِ اجْتاح أصلَه قبلَك ؟ وإن تَكُنِ الأخرى ، فواللَّهِ إنى لَأرَى وجُوهًا وأَشْوابًا[(٥)] مِن الناسِ خليقًا أن [٢/٨٤٠ظ] يَفِرُّوا ويَدَعُوك . فقال أبو بكرٍ : امْصصْ بَظْرَ اللَّاتِ[(٦)] - واللاتُ طاغيةُ ثَقيفٍ التى[(٧)] كانوا يَعْبُدون - أنحن نَفِرُّ ونَدَعُه ؟

---

(١) السالفة : صفحة العنق ، وكنى بذلك عن القتل ؛ لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٢) فى م : « بالولد » .

(٣) فى م : « بالوالد » .

(٤) بلحوا : بفتح الباء واللام وتشديدها : امتنعوا . فتح البارى ٥/ ٣٣٩.

(٥) فى م : « أوباشا » . والأشواب : الأخلاط من أنواع شتى . والأوباش : الأخلاط من السَّفْلة ، فالأوباش أخص من الأشواب . فتح البارى ٥/ ٣٤٠. وقال ابن الأثير : الأشواب والأوباش والأوشاب : الأخلاط من الناس والرعاع . النهاية ٢/ ١٨٧.

(٦) البظر : قطعة تبقى بعد الختان فى فرج المرأة ... وكانت عادة العرب الشتم بذلك ، لكن بلفظ الأم ، فأراد أبو بكر المبالغة فى سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه . فتح البارى ٥/ ٣٤٠.

(٧) فى م : « الذى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الذين » .

فقال : مَن هذا ؟ فقالوا : أبو بكرٍ . فقال : أما والذى نفسى بيدِه لولا يدٌ / كانت لك[1] ٩٩/٢٦
عندى لم أَجْزِك بها لأَجبتُك[2] . وجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فكلما كلَّمه أخَذ بلحيتِه ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ قائمٌ على رأسِ النبىِّ ﷺ ، ومعه السيفُ وعليه المِغْفَرُ ، فكلما أهْوَى عروةُ إلى لحيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ضرَب يدَه بنَعْلِ[3] السيفِ وقال : أخِّرْ يدَك عن لحيتِه . فرفَع رأسَه فقال : مَن هذا ؟ قالوا : المغيرةُ بنُ شعبةَ . قال : أىْ غُدَرُ ، أوَ لستُ أسْعَى فى غَدْرتِك ! - وكان المغيرةُ بنُ شعبةَ صحِب قومًا فى الجاهليةِ ، فقتَلَهم وأخَذ أموالَهم ، ثم جاء فأسْلَم . فقال النبىُّ ﷺ : « أمَّا الإسلامُ فقد قبِلْناه ، وأمَّا المالُ فإنه مالُ غَدْرٍ ، لا حاجةَ لنا فيه » - وإن عروةَ جعَل يَرْمُقُ أصحابَ النبىِّ ﷺ بعينِه ، فواللهِ إن تنخَّمَ النبىُّ ﷺ نُخامةً إلا وقَعت فى كفِّ رجلٍ منهم ، فدلَك بها وجهَه وجلدَه ، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه ، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه ، وإذا تكَلَّم خفَضوا أصواتَهم عندَه ، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له ، فرجَع عروةُ إلى أصحابِه فقال : أىْ قومِ ، واللَّهِ لقد وفَدْتُ على الملوكِ ، ووفَدْتُ على قيصرَ وكِسْرى والنجاشىِّ ، واللَّهِ إن رأَيْتُ ملِكًا قطُّ يُعَظِّمُه أصحابُه ما يُعَظِّمُ أصحابُ محمدٍ محمدًا ، واللَّهِ إن تنَخَّم نُخامةً إلا وقَعَت فى كفِّ رجلٍ منهم ، فدلَك بها وجهَه وجلدَه ، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه ، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه ، وإذا تكَلَّموا عندَه خفَضوا أصواتَهم ، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له ، وإنه قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها . فقال رجلٌ مِن كِنانةَ : دَعُونى آتِه . فقالوا : ائْتِه . فلما أشْرَف على النبىِّ ﷺ وأصحابِه ، قال النبىُّ ﷺ : « هذا فلانٌ ، وهو مِن قومٍ يُعَظِّمون البُدْنَ ، فابْعَثُوها له » . فبُعِثَت له ، واسْتَقْبَله قومٌ يُلَبُّون فلمَّا رأَى ذلك قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) وذلك أن عروة كان تحمّل بديةٍ فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن . فتح البارى ٥/ ٣٤٠ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بنصل » .

سبحانَ اللَّهِ ، ما يَنْبَغِى لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيتِ . (١) فلما رجَع إلى أصحابِه قال : رأيتُ البُدْنَ قد قُلِّدَت وأُشْعِرت ، فما أَرَى أن يُصَدُّوا عن البيتِ (١) . فقام رجلٌ منهم يقالُ له : مِكْرَزُ بنُ حفصٍ . فقال : دعُونى آتـه . فقالوا : ائتِه . فلما أَشْرَف على النبىِّ ﷺ وأصحابِه قال النبىُّ ﷺ : « هذا مِكْرَزُ بنُ حفصٍ ، وهو رجلٌ فاجرٌ » . فجاء فجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فبينا هو يُكَلِّمُه إذ جاء سُهَيْلُ بنُ عمرٍو - قال أيوبُ : قال عكرمةُ : إنه لما جاء سُهَيلٌ قال النبىُّ ﷺ : « قد سَهُل لكم مِن أمرِكم » - قال الزهرىُّ : فجاء سهيلُ بنُ عمرٍو فقال : هاتِ نَكْتُبْ بينَنا وبينَك كتابًا . فدعا الكاتبَ . فقال النبىُّ ﷺ : « اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » . فقال : ما الرحمنُ ؟ فواللَّهِ ما أدْرِى ما هو ، ولكن اكتُبْ : باسمِك اللهمَّ ، كما كنتَ تَكْتُبُ . فقال المسلمون : واللَّهِ لا نَكْتُبُها إلا بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . فقال النبىُّ ﷺ : « اكتُبْ : باسمِك اللهمَّ » . ثم قال : « اكتُبْ : هذا ما قاضَى عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . فقال سهيلٌ : واللَّهِ لو كنا نَعلَمُ أنك رسولُ اللَّهِ ما صدَدْناك عن البيتِ ولا قاتَلْناك ، ولكن اكتُبْ : محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . فقال النبىُّ ﷺ : « واللَّهِ إنى لَرسولُ اللَّهِ وإن كذَّبْتُمونى ، ولكن اكْتُبْ : محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ » . قال الزهرىُّ : وذلك لقولِه : « واللَّهِ لا يَسْأَلونى خُطَّةً يُعَظِّمون بها حُرُماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهم إياها » . فقال النبىُّ ﷺ : « على أن تُخَلُّوا بينَنا وبينَ البيتِ ، فنطوفَ به » . قال سهيلٌ : واللَّهِ لا تَتَحَدَّثُ العربُ أنا أُخِذْنا ضُغْطةً ، ولكن لك من العامِ المُقْبِلِ . فكتَب ، فقال سهيلٌ : وعلى أنه لا يَأْتيك منا رجلٌ ، وإن كان على دينِك ، إلا رَدَدْتَه إلينا . فقال المسلمون : سبحانَ اللَّهِ ! / وكيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد ١٠٠/٢٦
جاءَ مسلمًا ؟! فبينا هم كذلك ، إذ جاء أبو جندلِ بنُ سُهيلِ بنِ عمرٍو يرسُفُ فى قُيودِه ، قد خرَج مِن أسفلِ مكةَ ، حتى رمَى بنفسِه بينَ أظْهُرِ المسلمين ، فقال سهيلٌ : هذا يا

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

محمدُ أولُ مَن أُقاضِيك عليه أن تَرُدَّه إلينا . فقال النبىُّ ﷺ : « فأَجِزْه[1] لى » . فقال : ما أنا بمُجِيزِه لك . قال : « بلى فافعَل » . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال صاحبُه مِكْرَزٌ - وسهيلٌ إلى جنبِه - : قد أَجَزْناه لك . فقال أبو جندلٍ : أى معاشرَ المسلمين ، أُأَرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلمًا ؟! ألا تَرَون ما قد لقِيتُ ؟ وكان قد عُذِّب عذابًا شديدًا فى اللَّهِ .

قال عمرُ بنُ الخطابِ : واللَّهِ ما شَكَكْتُ منذ أسلَمتُ إلا يومَئذٍ ، فأَتَيْتُ النبىَّ ﷺ فقلتُ : ألسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ ؟ قال : « بلى » . قلتُ : فلِمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا إذن ؟ قال : « إنى رسولُ اللَّهِ ، ولسْتُ أَعْصِيه ، وهو ناصِرِى » . قلتُ : ألسْتَ تُحَدِّثُنا أنا سنَأْتى البيتَ فنَطوفُ به ؟ قال : « بلى » . قال : « فأَخْبَرْتُك أنك تَأْتيه العامَ ؟ » [٢/٨٤١و] قلتُ : لا . قال : « فإنك آتِيه ومُتَطَوِّفٌ به » . قال : ثم أتَيْتُ أبا بكرٍ فقلت : أليس هذا نبىَّ اللَّهِ حقًّا ؟ قال : بلى . قلتُ : ألسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ ؟ قال : بلى . قلتُ : فلِمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دِينِنا إذن ؟ قال : أيُّها الرجلُ ، إنه رسولُ اللَّهِ ، وليس يَعْصِى ربَّه ، فاسْتَمْسِكْ بغَرْزِه حتى تموتَ ، فواللَّهِ إنه لَعلى الحقِّ . قلتُ : أو ليس كان يُحَدِّثُنا أنا سنَأْتى البيتَ ونَطوفُ به ؟ قال : بلى ، أفأَخْبَرك أنك تَأْتيه العامَ ؟ قال : لا . قال : فإنك آتِيه ومُطَوِّفٌ[2] به - قال الزهرىُّ : قال عمرُ : فعمِلْتُ لذلك أعمالًا - فلمَّا فرَغ مِن قضيتِه[3] قال النبىُّ ﷺ لأصحابِه : « قُوموا فانْحَروا ثم احْلِقوا » . قال : فواللَّهِ ما قام منا رجلٌ حتى قال ذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « فأجره » بالراء ، وكذلك فيما يأتى « بمجيره » ، « أجرناه » . قال الحافظ ابن حجر : من الإجازة ، أى أمض لى فِعْلى فيه فلا أرده إليك ، أو استثنيه من القضية . ووقع فى الجمع للحميدى : « فأجره » ، بالراء ، ورجح ابن الجوزى الزاى . فتح البارى ٥/ ٣٤٥.

(٢) فى م : « متطوف » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « قصته » .

ثلاثَ مراتٍ ، فلمَّا لم يَقُمْ منهم أحدٌ ، قام فدخَل على أمِّ سلمةَ ، فذكَر لها ما لقِى مِن الناسِ ، فقالت أمُّ سلمةَ : يا نبيَّ اللَّهِ ، أتُحِبُّ ذلك ؟ اخْرُجْ ، ثم لا تُكَلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى تَنْحَرَ بُدْنَك ، وتَدْعُوَ حالِقَك فيَحْلِقَك . فقام فخرَج ، فلم يُكَلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى نحَر بُدْنَه ، ودعا حالِقَه فحلَقه ، فلما رأَوْا ذلك قاموا فنحَروا ، وجعَل بعضُهم يَحْلِقُ بعضًا ، حتى كاد بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا غَمًّا ، ثم جاءه نِسوةٌ مؤمناتٌ ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حتى بلَغ : ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة : ١٠] . قال : فطلَّق عمرُ يومَئذٍ امرأتين كانتا له فى الشركِ . قال : فنهاهم أن يَرُدُّوهن ، وأمَرَهم أن يَرُدُّوا الصداقَ حينَئذٍ - قال رجلٌ للزهرىِّ : أمِن أجلِ الفروجِ ؟ قال : نعم - فتزوَّج إحداهما معاويةُ ابنُ أبى سفيانَ ، والأخرى صفوانُ بنُ أميةَ ، ثم رجَع النبىُّ ﷺ إلى المدينةِ ، فجاءه أبو بَصيرٍ - رجلٌ من قريشٍ - وهو مسلمٌ ، فأُرْسِل فى طلبِه رجلان ، فقالا : العهدَ الذى جعَلْتَ لنا . فدفَعه[1] إلى الرجلين ، فخرَجا به ، حتى إذا بلَغا ذا الحُلَيْفةِ ، فنزَلوا يَأْكُلون من تمرٍ لهم ، فقال أبو بَصيرٍ لأحدِ الرجلين : واللَّهِ إنى لَأَرَى سيفَك هذا يا فلانُ جيدًا . فاسْتَلَّه الآخرُ فقال : واللَّهِ إنه لجيدٌ ، لقد جرَّبْتُ به وجرَّبْتُ . فقال أبو بَصيرٍ : أَرِنى أنْظُرْ إليه . فأمْكَنه منه ، فضرَبه به حتى برَد[2] ، وفَرَّ الآخرُ حتى أتَى المدينةَ ، فدخَل المسجدَ يَعْدُو ، فقال النبىُّ ﷺ : « رأَى هذا ذُعْرًا » . فقال : قُتِل واللَّهِ صاحبى ، وإنى واللَّهِ لَمقتولٌ . فجاء أبو بَصيرٍ فقال : قد واللَّهِ أوْفَى اللَّهُ ذمتَك ، وردَدْتَنى / إليهم ، ثم أَنجانى[3] اللَّهُ منهم . فقال النبىُّ ﷺ : « وَيْلُ امِّه ، مِسْعَرَ حربٍ ، لو كان له أحدٌ » . فلما سمِع عرَف أنه سيَرُدُّه إليهم . قال : فخرَج حتى أتَى سِيفَ البحرِ ، وتفَلَّت أبو جَنْدَلِ بنُ سُهيلِ بنِ عمرٍو فلحِق بأبى بَصيرٍ ، فجعَل لا ١٠١/٢٦

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فدفعوه » .

(٢) برد : خمدت حواسه ، وهى كناية عن الموت . فتح البارى ٥/ ٣٤٩.

(٣) فى م ، ت ٢ : « أغاثنى » ، وفى ت ٣ : « أعاذنى » .

يَخْرُجُ مِن قريشٍ رجلٌ قد أسْلَم إلا لحِق بأبى بَصيرٍ، حتى اجتمَعت منهم عِصابةٌ، فواللَّهِ ما يسمَعون بِعِيرٍ خرَجَت لقريشٍ إلى الشامِ إلا اعْتَرَضوا لهم فقتَلُوهم وأخَذوا أموالَهم، فأرْسَلَت قريشٌ إلى النبىِّ ﷺ يُناشِدونه اللَّهَ والرَّحِمَ لَـمَا أرْسَل إليهم، فمَن أتاه فهو آمِنٌ، فأنْزَل اللَّهُ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ حتى بلَغ: ﴿ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح: ٢٤- ٢٦]، وكانت حَمِيَّتُهم أنهم لم يُقِرُّوا أنه نبىٌّ، ولم يُقِرُّوا ببسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، وحالوا بينَهم وبينَ البيتِ[(١)].

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن الزهرىِّ، عن عروةَ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ، قالا: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحديبيةِ فى بضعَ عشْرةَ. ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه قال فى حديثِه: قال الزهرىُّ: فحدَّثنى القاسمُ بنُ محمدٍ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه قال: فأتَيْتُ النبىَّ ﷺ فقلتُ: ألستَ برسولِ اللَّهِ؟ قال: « بلى ». قال أيضًا: وخرَج أبو بَصيرٍ والذين أسْلَموا مِن الذين ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ، حتى لحِقوا بالساحلِ على طريقِ عِيرِ قريشٍ، يقتُلون[(٢)] مَن كان فيها مِن الكفارِ ويَغْنمونها، فلمَّا رأى ذلك كفارُ قريشٍ ركِب نفرٌ منهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالوا له: إنها لا تُغْنِى مدتُك شيئًا، ونحن نُقَتَّلُ وتُنْهَبُ أموالُنا، وإنا نَسْأَلُك أن تُدْخِلَ هؤلاء الذين أسْلَموا منا فى صلحِك وتَـمْـنَعَهم، وتَحْجِزَ عنا قتالَهم. ففعَل ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ، فأنْزَل اللَّهُ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾. ثم

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦٢١، ٦٢٥ - ٦٢٨، ٦٣٧، ٦٤٠ مفرقًا، وأخرجه أبو داود (٢٧٦٥، ٤٦٥٥) من طريق محمد بن ثور به ببعضه.

(٢) فى م: « فقتلوا ».

ساق الحديثَ إلى آخرِه ، نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابن إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمِ بنِ شِهابٍ الزهريِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن المِسْورِ بنِ مَخْرَمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ ، أنهما حدَّثاه ، قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢/٨٤١ظ] عامَ الحديبيةِ يُرِيدُ زيارةَ البيتِ ، لا يُرِيدُ قتالًا ، وساق معه هديَه سبعين بَدَنةً ، حتى إذا كان بعُسْفانَ لقِيه بشرُ ابنُ سفيانَ الكعبيُّ ، فقال له : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه قريشٌ قد سمِعَت بمسيرِك ، فخرَجوا معهم العُوذُ المَطافيلُ ، قد لبِسوا جلودَ النمورِ ، ونزَلوا بذِى طُوًى ، يُعاهِدون اللَّهَ لا تَدْخُلُها عليهم أبدًا ، وهذا خالدُ بنُ الوليدِ فى خيلِهم ، قد قدَّموها إلى كُراعِ الغَميمِ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ويحَ قريشٍ ، لقد أهلَكتْهم[(٢)] الحربُ ، ماذا عليهم لو خَلَّوْا بينى وبينَ سائرِ العربِ ، فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وإن أظْهَرَنى اللَّهُ عليهم دخَلوا فى الإسلامِ وافِرين[(٣)] ! » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ معمرٍ ، بزياداتٍ فيه كثيرةٍ على حديثِ معمرٍ ، تَرَكتُ ذكرَها[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . قال : كان الهدىُ بذى طُوًى ، والحُديبيةُ خارجةٌ من الحرمِ ، نزَلَها رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ غَوَّرَت قريشٌ عليه الماءَ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١، ٦٢٥ - ٦٢٨، ٦٣٧، ٦٤٠ مفرقا ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٨٨٤٠) مختصرًا عن يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أحمد (٤/ ٣٣١ - الميمنية) من طريق يحيى ابن سعيد القطان به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٢٠) - ومن طريقه أحمد ٤/ ٣٢٨ (الميمنية) ، والبخارى (٢٧٣١، ٢٧٣٢) ، وابن حبان (٤٨٧٢) ، والطبرانى ٩/ ٢٠ (١٣) ، والبيهقى ٩/ ٢١٨- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٦ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد ، وتقدم تخريجه فى ٣/ ٣٦٢.

(٢) فى تاريخ المصنف ومسند أحمد : « أكلتهم » .

(٣) فى النسخ : « داخرين » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠ - ٦٢٣ مفرقا عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن خزيمة (٢٩٠٦) من طريق سلمة بيعضه . وأخرجه أحمد (٤/ ٣٢٣- الميمنية) ، وأبو داود (٢٧٦٦) ، والبيهقى ٩/ ٢٢١، ٢٢٧ من طريق محمد بن إسحاق به مطولا ومختصرا .

/ وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا رجالٌ مِن أهلِ الإيمانِ ونساءٌ منهم ، أيُّها المؤمنون باللهِ ، أن تَطَئوهم بخَيْلِكم ورَجِلِكم ، لم تَعْلَموهم بمكةَ ، وقد حبَسهم المشركون بها عنكم ، فلا يستطيعون مِن أجلِ ذلك الخروجَ إليكم - فتقتُلوهم . ١٠٢/٢٦

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : هذا حينَ رُدَّ محمدٌ ﷺ وأصحابُه أن يدخُلوا مكةَ ، فكان بها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ ، فكرِه اللهُ أن يُؤذَوا أو يُوطَئوا بغيرِ علمٍ ، ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعَرَّةِ التى عناها اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الإثمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : إثمٌ بغيرِ علمٍ (٢) .

وقال آخرون : عُنِى بها غُرْمُ الدِّيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٩ إلى المصنف .

﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : (١ والمعرةُ الغُرْمُ . أى : أن تُصِيبُوا منهم معرةً بغيرِ علمٍ ١) فتُخرِجوا دِيَتَه ، فأمّا إثمٌ فلم يَخْشَه (٢) عليهم (٣) .

والمَعَرَّةُ هى المَفْعَلَةُ من العُرِّ ، وهو الجَرَبُ .

وإنما المعنى : فتُصيبَكم من قِبَلِهم معرَّةٌ تُعَرُّون بها ، يَلْزَمُكم من أجلِها كفارةُ قتلِ الخطأ ؛ وذلك عِتْقُ رقبةٍ مؤمنةٍ مَن أطاق ذلك ، ومَن لم يُطِقْ فصيامُ شهرين .

وإنما اختَرْتُ هذا القولَ دونَ القولِ الذى قاله ابنُ إسحاقَ ؛ لأنّ اللهَ إنما أوجَب على قاتلِ المؤمنِ فى دارِ الحربِ إذا لم يكنْ هاجَر منها ، ولم يكنْ قاتِلُه عَلِم إيمانَه - الكفارةَ دونَ الدِّيَةِ ، فقال : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء : ٩٢] . ولم يُوجِبْ على قاتِلِه خطأً دِيَةً (٤) ، فلذلك قلنا : عُنِى بالمعَرَّةِ فى هذا الموضعِ الكفارةُ .

و ﴿ أَن ﴾ مِن قولِه : ﴿ أَن تَطَئُوهُمْ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، ردًّا على « الرجالِ » ؛ لأن معنى الكلامِ : ولولا أن تطَئوا رجالًا مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لم تَعْلموهم ، فتُصيبَكم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ - لَأَذِن اللهُ لكم أيُّها المؤمنون فى دخولِ مكةَ ، ولكنه حال بينَكم وبينَ ذلك ؛ ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : ليُدْخِلَ اللهُ فى الإسلامِ مِن أهلِ مكةَ مَن يشاءُ قبلَ أن تَدْخُلوها . وحُذِف جوابُ « لولا » استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ ﴾ . يقولُ : لو تَميَّز الذين فى مشركى مكةَ مِن الرجالِ المؤمنين والنساءِ المؤمناتِ ، / الذين لم تَعْلموهم منهم ، ففارَقوهم وخرَجوا مِن بينِ ١٠٣/٢٦

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) فى م : « يحسبه » ، وفى ت ٢ : « يحببه » ، وفى ت ٣ : « يحبسه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢١.

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ديته » .

أظْهُرِهم ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : لقتَلْنا مَن بَقِى فيها بالسيفِ ، أو : لأهلَكْناهم ببعضِ ما يُؤْلِمُهم مِن عذابِنا العاجلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ ﴾ الآية : إنّ اللهَ يَدفعُ بالمؤمنين[1] عن الكفارِ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ ، كان فيهم مؤمنون مُستضعَفون ، يقولُ اللهُ : لولا أولئك المُستَضْعَفون ، لو قد تَزَيَّلوا لعذَّبنا الذين كفَروا مِنهم عذَابًا أليمًا .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ ﴾ : لو تَفرَّقوا ، فتَفرَّق المؤمنُ مِن الكافرِ ، ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ [٢/٨٤٢و] أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٩ إلى المصنف .

﴿ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ : حينَ جعَل سُهَيلُ بنُ عمرٍو فى قلبِهِ الحميَّةَ ، فامتنَع أن يكتُبَ فى كتابِ المقاضاةِ الذى كُتِب بينَ يدَىْ رسولِ اللهِ ﷺ والمشركين : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ . وأن يكتُبَ فيه : محمدٌ رسولُ اللهِ . وامتنَع هو وقومُه مِن دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ عامَه ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، قال : كانت حميَّتُهم التى ذكَر اللهُ : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ . أنهم لم يُقِرُّوا (١ بـ « بسم ١) اللهِ الرحمنِ الرحيمِ » ، وحالوا بينهم وبينَ البيتِ (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ بنحوِه (٣) .

حدَّثنى عمرُو بنُ محمدٍ العثمانىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى أُوَيْسٍ ، قال : ثنى أخى ، عن سليمانَ ، عن / يحيى بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، ١٠٤/٢٦
أن أبا هريرةَ أخبَره أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ . فمن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . فقد عصَم منِّى مالَه ونَفْسَه ، إلا بحقِّه ، وحسابُه على اللهِ » . وأنزَل اللهُ فى كتابِه ، فذكَر قومًا استكبَروا ، فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنه بسم » ، وفى م : « بسم » ، والمثبت مما تقدم .

(٢) جزء من الحديث الطويل المتقدم فى ص ٢٩٦ - ٣٠٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٤ .

قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات : ٣٥] . وقال اللهُ : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ . وهى : لا إلهَ إلا اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ ، استكبَر عنها المشركون يومَ الحُدَيبيَةِ ؛ يومَ كاتَبهم رسولُ اللهِ ﷺ على قضيَّةِ المُدَّةِ[1] .

و ﴿ إِذْ ﴾ مِن قولِه : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ لَعَذَّبْنَا ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : لعذَّبْنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا ، حينَ جعَل الذين كفروا فى قلوبِهم الحَمِيَّةَ .

والحَمِيَّةُ فَعِيلَةٌ ، من قولِ القائلِ : حَمَى فلانٌ أنْفَه حَمِيَّةً ومَحْمِيَةً ، ومنه قولُ المُتَلَمِّسِ[2] :

أَلَا إنَّنِى منهم وعِرْضِىَ عِرْضُهمْ كذا الرأسُ يَحْمِى أنْفَه أن يُكَشَّما[3]

يعنى بقولِه : يَحْمِى : يمنعُ .

وقال : ﴿ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ ؛ لأن الذى فعَلوا من ذلك كان جميعُه مِن أخلاقِ أهلِ الكفرِ ، ولم يكنْ شىءٌ منه مما أذِن اللهُ لهم به ، ولا أحدٌ مِن رسلِه .

وقولُه : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَل اللهُ الصبرَ والطُّمَأنينةَ والوقارَ على رسولِه وعلى المؤمنين ؛ إذْ حَمِى

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٦) من طريق إسماعيل بن أبى أويس به ، وأخرجه ابن حبان (٢١٨) من طريق الزهرى به .

(٢) ديوانه ص ٢١.

(٣) كشم أنفَه : قطعه باستئصال . الوسيط (ك ش م) .

الذين كفروا حَمِيَّةَ الجاهليةِ ، ومنَعوهم مِن الطوافِ بالبيتِ ، وأبَوا أن يَكْتُبوا فى الكتابِ بينَه وبينَهم : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ، ومحمدٌ رسولُ اللهِ . ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . يقولُ : ألزَمهم قولَ : لا إلهَ إلا اللهُ ، (١ الذى يتَّقون به ١) النارَ وأليمَ العذابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ فى ذلك منهم ، ورُوِى به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ قائلى ذلك بما قلنا فيه ، والخبرِ الذى ذكَرْنا عن رسولِ اللهِ ﷺ

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ الباهلىُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ثُوَيْرِ (٢) بنِ أبى فاختةَ ، عن أبيه ، عن الطفيلِ ، عن أبيه ، سمِع رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ » (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خداشٍ العَتَكِىُّ ، قال : سمِعتُ سَلْمًا (٤) ، سمِع شعبةَ ، سمِع سلمةَ بنَ كُهيلٍ ، سمِع عَبايةَ ، سمِع عليًّا رضى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ (٥) .

حدَّثنى ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن عَبايةَ بنِ رِبْعىٍّ ، عن علىٍّ رضى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ

(١ - ١) فى م : « التى يتقون بها » .

(٢) فى م : « ثور » . وتنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٤/ ٤٢٩.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٥/ ١٣٨، والترمذى (٣٢٦٥) والطبرانى (٥٣٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٠) عن الحسن بن قزعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « سالما » . وهو سلم بن قتيبة ، وقد تقدم على الصواب فى ١٤/ ٢٩٨، ٢٩٩، ١٥/ ٤٥١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٩، والطبرانى فى الدعاء (١٦٠٨) من طريق شعبة به .

﴿ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ[١] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عيسى الدامَغَانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ وشعبةَ ، عن ١٠٥/٢٦ سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن رجلٍ ، عن علىٍّ رضى اللهُ عنه قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، عن شعبةَ ، عن سلمةَ ، عن عَبايةَ[٢] - رجلٍ من بنى تميمٍ - عن علىٍّ رضى اللهُ عنه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . يقولُ : شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ ، فهى كلمةُ التقوى . يقولُ : فهى رأسُ التقوى[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا إسحاقَ يُحَدِّثُ عن عمرِو بنِ ميمونٍ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ مثلَه[٥] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٦٠٧) ، والحاكم ٢/ ٤٦١ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦١١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٤٩ من طريق محمد بن جعفر به .

(٥) تفسير سفيان ص٢٧٨ ، ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٦١٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : وهى شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٨٤٢/٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : هى لا إلهَ إلا اللهُ[٣] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : هى لا إلهَ إلا اللهُ[٤] .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ[٥] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٥/٢٠٢ - وأخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢٠) من طريق ليث ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٩ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٢١.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦١٦) من طريق جويبر ، عن الضحاك به .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢١) من طريق الحكم بن أبان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ[(١)] .

حدَّثني الضِّراريُّ[(٢)] محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوّارٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن يزيدَ[(٣)] أبي خالدٍ المكيِّ ، عن عليٍّ الأَزْديِّ ، قال : كنتُ مع ابنِ عمرَ بينَ مكةَ ومِنًى بالمَأْزِمَيْن[(٤)] ، فسمِع الناسَ يقولون : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ . فقال : هي هي . فقلتُ : ما هي ؟ قال : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾[(٥)] .

وقال آخرون : [(٦)]بل كلمةُ التقوى الإخلاصُ[(٦)] .

/ ذكر من قال ذلك ١٠٦/٢٦

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ الأَزْديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : الإخلاصَ[(٧)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦١٨) من طريق سعيد بن عبد العزيز به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٨٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « الصواري » . وتقدم على الصواب في ١٦/١٩٥ .

(٣) بعده في النسخ : « بن » ، وهو يزيد أبو خالد المؤذن مولى ابن مشاطة . تنظر ترجمته في التاريخ الكبير ٨/ ٣٢٨.

(٤) المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة . معجم البلدان ٤/٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٩، والطبراني في الدعاء (١٦١٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٨) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٠ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٦ - ٦) في م ، ت ٢، ت ٣: « بل هي كلمة التقوى للإخلاص » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٠ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : كلمةَ الإخلاصِ[1] .

وقال آخرون : هى قولُه : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ[2] .

وقال آخرون : هى قولُ : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال أحدُهما : الإخلاصَ . وقال الآخرُ : كلمةُ التقوى : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ[3] .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون أحقَّ بكلمةِ التقوى من المشركين ، ﴿ وَأَهْلَهَاۚ ﴾ . يقولُ : وكان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٩ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢٢) من طريق ابن يمان ، عن ابن جريج ، عن عطاء . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى المصنف بتمامه .

رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون أهلَ كلمةِ التقوى دونَ المشركين .

وذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (وكانُوا أهْلَها وَأحَقَّ بِها)[١] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾ : وكان المسلمون أحقَّ بها ، وكانوا أهلَها - أى : التوحيدِ وشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه[٢] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ بكلِّ شىءٍ ذا علمٍ ، لا يَخْفى عليه شىءٌ هو كائنٌ ، ولِعلْمِه أيُّها الناسُ بما يَحْدُثُ مِن دخولِكم مكةَ وبها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ لم تَعْلموهم - لم يأذنْ لكم بدخولِ مكةَ فى سَفْرتِكم هذه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : لقد صدَق اللهُ رسولَه محمدًا رُؤْياه التى أرَاها إيَّاه ؛ أنه ١٠٧/٢٦
يدخلُ هو وأصحابُه بيتَ اللهِ الحرامَ آمنين ، لا يخافُون أهلَ الشركِ ، مقصِّرًا بعضُهم رأسَه ، ومُحلِّقًا بعضُهم .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) قال الفراء فى معانى القرآن ٦٨/٣ : ورأيتها فى مصحف الحارث بن سويد التيمى من أصحاب عبد الله : (وكانوا أهلها وأحق بها) . وهو تقديم وتأخير ، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ . قال : هو دخولُ محمدٍ ﷺ البيتَ ، والمؤمنون مُحلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : أُرِى بالحُديبيةِ أنه يدخلُ مكةَ وأصحابُه محلِّقين ، فقال أصحابُه حينَ نحَر بالحُديبيةِ : أين رُؤيا محمدٍ ﷺ[2] ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : رأى رسولُ اللهِ ﷺ أنَّه يطوفُ بالبيتِ وأصحابُه ، فصدَّق اللهُ رُؤياه فقال : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : أُرِى فى المنامِ أنَّهم يَدْخُلون المسجدَ الحرامَ ، وأنهم آمِنون ، محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠، ٨١ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٨، ٦٠٩. ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : قال لهم النبىُّ ﷺ : « إنِّى قد رأيتُ أنَّكم ستدخُلون المسجدَ الحرامَ محلِّقين رءوسَكم ومقصِّرين » . فلمّا نزَل بالحُديبيةِ ولم يَدْخُلْ ذلك العامَ ، [٨٤٣/٢و] طعَن المنافقون فى ذلك فقالوا : أين رُؤياه ؟ فقال اللهُ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ : إنِّى لم أُرِهْ أنه يدخُلُها هذا العامَ ، وليكونَنَّ ذلك[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ : لرؤيا رسولِ اللهِ ﷺ التى أُرِيَها أنه سيدخلُ مكةَ آمِنًا لا يخافُ ، يقولُ : مُحلِّقين ومقصِّرين لا تَخافون[٢] .

وقولُه : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعَلِم اللهُ جلَّ ثناؤه ما لم تَعْلَموا . وذلك عِلْمُه تعالى ذكرُه بما بمكةَ من الرجالِ والنساءِ المؤمنين الذين لم يَعْلَمْهم المؤمنون ، ولو دخَلوها فى ذلك العامِ لوَطِئوهم بالخيلِ والرَّجِلِ ، فأصابتهم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ ، فردَّهم اللهُ عن مكةَ من أجلِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٨/٢٦

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ ﴾ . قال : ردَّه لمكانِ مَن بينَ أظْهُرِهم مِن المؤمنين والمؤمناتِ ، وأخَّرَه ليُدخلَ اللهُ فى رحمتِه مَن يشاءُ ؛ مَن يريدُ أن يَهدِيَه[١] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٦ إلى المصنف .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٢.

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى الفتحِ القريبِ الذى جعَله اللهُ للمؤمنين ، دون دخولِهم المسجدَ الحرامَ محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين ؛ **فقال بعضُهم** : هو الصلحُ الذى جرَى بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ مُشرِكى قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ . قال : النحرُ بالحديبيةِ ، ورجَعوا فافتَتَحوا خيبرَ ، ثم اعتَمر بعدَ ذلك ، فكان تصديقُ رؤياه فى السنةِ القابلةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ قولَه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ . يعنى : صلحَ الحُديبيةِ ، وما فُتِح فى الإسلامِ فتحٌ كان أعظَمَ منه ، إنما كان القتالُ حيث التَقَى الناسُ ، فلمّا كانت الهدنةُ وُضِعت الحربُ ، وأمِن الناسُ كلُّهم بعضُهم بعضًا ، فالتقَوا ، فتفاوَضُوا فى الحديثِ والمنازعةِ ، فلم يُكَلِّمْ أحدٌ بالإسلامِ يَعْقِلُ شيئًا إلا دخَل فيه ، فلقد دخَل فى تَيْنِك السَّنَتَين فى الإسلامِ مثلُ مَن كان فى الإسلامِ قبلَ ذلك وأكثرُ[(٢)] .

حدّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ . قال : صلحَ الحُديبيةِ[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ . ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٨ عن ابن حميد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٢ .

وقال آخرون : عُنى بالفتحِ القريبِ فى هذا الموضعِ فتحُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : خيبرَ ، حين رجَعوا من الحُديبيةِ ، فتَحها اللهُ عليهم ، فقسَّمَها على أهلِ الحديبيةِ كلِّهم إلَّا رجلًا واحدًا من الأنصارِ يقالُ له : أبو دُجَانةَ سِماكُ بنُ خَرَشةَ . كان قد شَهِد الحديبيةَ وغاب عن خيبرَ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ أخبَر أنَّه جعَل لرسولِه والذين كانوا معه من أهلِ بيعةِ الرضوانِ فتحًا قريبًا من دونِ دخولِهم المسجدَ الحرامَ ، ودونِ تصديقِه رُؤيا رسولِ اللهِ ﷺ ، وكان صلحُ الحُديبيةِ وفتحُ خيبرَ دونَ ذلك ، ولم يَخْصصِ اللهُ تعالى ذكرُه خبرَه ذلك عن فتحٍ مِن ذلك دونَ فتحٍ ، بل عمَّ ذلك ، وذلك كلُّه فتحٌ جعَله اللهُ مِن دونِ ذلك .

والصوابُ أن يَعُمَّه كما عمَّه ، فيقالُ : جعَل اللهُ مِن دونِ تصديقِه رُؤيا رسولِ اللهِ ﷺ بدخولِه وأصحابِه المسجدَ الحرامَ مُحلِّقين رءوسَهم ومقصِّرين ، لا يخافون المشركين - صُلحَ الحُديبيةِ وفَتْحَ خيبرَ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ١٠٩/٢٦
لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ
عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى
وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ
فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨١ إلى المصنف .

ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ : اللَّهُ[1] الذى[2] أرسَل رسولَه محمدًا ﷺ بالبيانِ الواضحِ ، ﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ ، وهو الإسلامُ ، الذى أرسَله داعيًا خَلْقَه إليه ، ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُبطِلَ به المِلَلَ كلَّها حتى لا يكونَ دينٌ سِواه ، وذلك كان كذلك ، حتى ينزلَ عيسى ابنُ مريمَ ، فيقتُلَ الدجالَ ، فحينئذٍ تبطُلُ الأديانُ كلُّها ، غيرَ دينِ اللَّهِ الذى [٢/٨٤٣ظ] بعَث به محمدًا ﷺ ، ويظهرُ الإسلامُ على الأديانِ كلِّها .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أشْهَدَك يا محمدُ ربُّك على نفسِه ، أنه سيُظهِرُ الدينَ الذى بعَثكَ به ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : وحَسْبُك به شاهدًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، عن الحسنِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : أشْهَدَ لك على نفسِه أنَّه سيُظهرُ دينَك على الدِّينِ كلِّه .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ تعالى نبيَّه ﷺ ، والذين كرِهوا الصُّلحَ يومَ الحديبيةِ من أصحابِه ، أن اللهَ فاتحٌ عليهم مكةَ وغيرَها من البُلدانِ ، مُسَلِّيَهم بذلك عمَّا نالَهم من

---

(١) فى م : « ودين الحق » .

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

الكآبةِ والحزنِ ، بانْصِرافِهم عن مكةَ قبلَ دُخولِهمُوها ، وقبلَ طوافِهم بالبيتِ .

وقولُه : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، وأتباعُه مِن أصحابِه الذين هم معه على دينِه ، أشداءُ على الكفارِ ، غليظةٌ عليهم قلوبُهم ، قليلةٌ بهم رحمتُهم ، ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : رقيقةٌ قلوبُ بعضِهم لبعضٍ ، ليِّنةٌ أنفسُهم لهم ، هيِّنةٌ عليهم لَهم .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ : ألْقَى اللَّهُ فى قلوبِهم الرحمةَ ، بعضُهم لبعضٍ[1] . ١١٠/٢٦

﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ . يقولُ : تراهم رُكَّعًا أحيانًا للَّهِ فى صلاتِهم ، سُجَّدًا أحيانًا ، ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : يلتَمِسون بركوعِهم وسُجودِهم وشدَّتِهم على الكفارِ ، ورحمةِ بعضِهم بعضًا ، ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، وذلك رحمتُه إيَّاهم ، بأن يتفضَّلَ عليهم فيُدخلَهم جنَّتَه ، ﴿ وَرِضْوَٰنًا ﴾ . يقولُ : وأن يرضَى عنهم ربُّهم .

وقولُه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : علامتُهم فى وجوهِهم من أثرِ السُّجودِ فى صلاتِهم .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى « السِّيما » الذى عَناه اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك علامةٌ يجعَلُها اللَّهُ فى وجوهِ المؤمنين يومَ القيامةِ ، يُعْرَفون بها ؛ لِمَا كان من سجودِهم له فى الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(تفسير الطبرى ٢١/٢١)

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : صلاتُهم تَبْدُو فى وجوهِهم يومَ القيامةِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ العَتَكِيُّ ، عن خالدٍ الحنفيِّ قولَه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : يُعرَفُ ذلك يومَ القيامةِ فى وجوهِهم ، من أثرِ سجودِهم فى الدنيا ، وهو كقولِه : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٢] [المطففين : ٢٤] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبى ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : مواضعُ السجودِ من وجوهِهم يومَ القيامةِ أشدُّ وجوهِهم بياضًا[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن فُضَيلٍ ، عن عطيةَ بنحوِه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن فضيلٍ ، عن عطيةَ بنحوِه .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا فُضَيلٌ ، عن عطيةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ شبيبًا يقولُ عن مُقاتلِ ابنِ حيانَ ، قال : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : النورُ يومَ القيامةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٠٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٢ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى الصلاة .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا هارونُ بنُ إسماعيلَ ، قال : قال عليُّ بنُ المبارَكِ : سمِعتُ غيرَ واحدٍ عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : بياضًا فى وجوهِهم يومَ القيامةِ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك سيما الإسلامِ وسَمْتُه وخشوعُه ، وعُنى بذلك أنه يُرَى مِن ذلك عليهم فى الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾ . قال : السَّمْتُ الحسَنُ[(٢)] .

/ **حدَّثنا**[(٣)] مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عُمارةَ ، عن الحكمِ ، عن ١١١/٢٦
مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : أما إنه ليس بالذى تَرَوْن ، ولكنه سيما الإسلامِ وسَحْنتُه[(٤)] وسَمْتُه وخشوعُه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الخشوعُ والتواضعُ[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٢ إلى المصنف ومحمد بن نصر فى الصلاة وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه البيهقى ٢/٢٨٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٢ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « قال ثنا » .

(٤) فى ص : « سحيته » ، وفى ت ٢، ت ٣: « سجيته » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٢ إلى المصنف .

(٦) تفسير سفيان ص ٢٧٨، ومن طريقه ابن المبارك فى الزهد (١٧٤) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٨، والفريابى - كما فى التغليق ٤/٣١٣ - والحافظ فى نفس الموضع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٢ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر فى الصلاة .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الخشوعُ[1].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا[2] محمدُ بنُ جعفرٍ، عن شعبةَ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي [٢/٨٤٤و] وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: السَّحْنةُ[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: هو الخشوعُ. فقلتُ: هو أثرُ السجودِ؟ فقال: إنه يكونُ بين عينَيْه مثلَ ركبةِ العَنْزِ، وهو كما شاء اللَّهُ[4].

وقال آخرون: ذلك أثرٌ يكونُ في وجوهِ المُصَلِّين مثلَ أثرِ السَّهَرِ الذى يَظهَرُ في الوجْهِ مثلَ[5] الكَلَفِ، والتهيُّجِ، والصُّفْرةِ، وما أشْبَهَ ذلك مما يُظهِرُه السَّهَرُ والتَّعبُ في الوجهِ. ووجَّهوا التأويلَ في ذلك إلى أنه سيما في الدنيا.

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨، ومن طريقه ابن المبارك في الزهد (١٧٣)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٨، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٨/٥٨٢ - والحافظ في التغليق ٤/ ٣١٤، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٤٢، والفتح ٨/٥٨٢ - وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٢، من طريق منصور به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٢ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر في الصلاة.

(٢) بعده في ت ٢، ت ٣: «أبو عاصم».

(٣) في ص: «السحية»، وفي ت ٣: «السجية».
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/٣١٣ - من طريق شعبة به.

(٤) أخرجه البيهقي ٢/ ٢٨٧، والحافظ في التغليق ٤/٣١٣ من طريق جرير به.

(٥) في ص، ت ١: «من».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الصُّفرةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم الشيخُ الذى كان يقُصُّ فى عُسْرٍ ، وقرَأ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . فزعَم أنه السَّهَرُ يُرَى فى وجوهِهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عَطيةَ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾ . قال : تهيُّجٌ فى الوجْهِ مِن سَهَرِ الليلِ[1] .

وقال آخرون : ذلك آثارٌ تُرَى فى الوجْهِ مِن ثَرَى الأرضِ ، أو نَدَى الطَّهُورِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حَوْثَرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرِىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعدَةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، جميعًا عن ثعلبةَ بنِ سُهَيلٍ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : ثَرَى الأرضِ ، ونَدَى الطَّهُورِ[2] .

/ **حدَّثنا** ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا هارونُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا علىُّ بنُ ١١٢/٢٦
المبارَكِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ يقولُ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ٨٢ - ومن طريقه البيهقى ٢/ ٢٨٧ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ومحمد بن نصر فى الصلاة .

وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : هو أثرُ الترابِ[١] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرنا أن سيما هؤلاء القومِ الذين وصَف صفتَهم فى وجوهِهم مِن أثرِ السُّجودِ ، ولم يخُصَّ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فذلك على كلِّ الأوقاتِ ، فكان سيماهم الذى كانوا يُعرَفون به فى الدنيا آثارَ[٢] الإسلامِ ، وذلك خشوعُه وهَدْيُه[٣] وسَمْتُه ، وآثارُ عناءِ[٤] فرائضِه وتطوُّعِه ، وفى الآخرةِ ما أخبَر أنهم يُعرَفون به ، وذلك الغُرَّةُ فى الوجْهِ والتَّحجيلُ فى الأيْدِى والأرْجُلِ من أثرِ[٥] الوضوءِ ، وبياضُ الوجوهِ من أثرِ[٥] السُّجودِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى السِّيما قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ[٦] : علامتُهم - أو أعلِمتُهم - الصلاةُ[٧] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . يقولُ : هذه الصفةُ التى وصَفتُ لكم من صفةِ تُبَّاعِ محمدٍ ﷺ الذين معه - صفتُهم فى التوراةِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٢٤.

(٢) فى م : « أثر » .

(٣) بعده فى م : « وزهده » .

(٤) فى م : « أداء » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « آثار » .

(٦) فى ص ، ت ١ : « يقال » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . يقولُ : وصفتُهم فى إنجيلِ عيسى صفةُ زرعٍ أخرَج شَطْأَه . وهو فِراخُه ، يقالُ منه : قد أشْطَأ الزرعُ . إذا أفرَخ ، فهو يُشْطِئُ إشْطاءً . وإنما مَثَّلَهم بالزرعِ المُشْطِئِ؛ لأنهم ابتَدَءوا فى الدخولِ فى الإسلامِ وهم عددٌ قليلون ، ثم جعَلوا يتزايدون ، ويدخلُ فيه الجماعةُ بعدَهم ، ثم الجماعةُ بعدَ الجماعةِ ، حتى كَثُرَ عددُهم ، كما يحدثُ فى أصلِ الزرعِ الفرخُ منه ، ثم الفرخُ بعدَه ، حتى يَكْثُرَ ويَنْمِىَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ : أصحابُه ، ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ . يعنى : نعتُهم مكتوبٌ[1] فى التوراةِ والإنجيلِ قبلَ أن يَخلُقَ السماواتِ والأرضَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . أى : هذا المثلُ فى التوراةِ ، ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ : فهذا مثلُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الإنجيلِ[3] .

---

(١) فى م : « مكتوبا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن مردويه وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١١٣/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : ذلك مَثَلُهم فى التَّوارةِ ، ومَثَلُهم فى الإنجيلِ كزرعٍ أخرَج شَطأَه[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . يعنى : السِّيما فى الوجوهِ مَثَلُهم فى التوراةِ ، وليس بمَثَلِهم فى الإنجيلِ ، ثم قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ الآية : هذا مَثَلُهم فى الإنجيلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ : ذلك مَثَلُهم فى التَّوراةِ ، ومَثَلُهم فى الإنجيلِ كزرعٍ أخرَج شطأَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ الآية . قال : هذا مَثَلُهم فى التوراةِ ، ومَثَلٌ آخرُ فى الإنجيلِ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ الآية[2] .

وقال آخرون : هذان المَثَلانِ فى التوراةِ والإنجيلِ مَثَلُهم .

[٨٤٤/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/٢ عن معمر به .

(٢) ينظر زاد المسير ٧/ ٤٤٨ .

فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ والإنجيلِ واحدٌ[(١)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : مَثَلُهم فى التوراةِ غيرُ مَثَلِهم فى الإنجيلِ ، وأن الخبرَ عن مَثَلِهم فى التوراةِ مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . وذلك أن القولَ لو كان كما قال مجاهدٌ مِن أن مَثَلَهم فى التوراةِ والإنجيلِ واحدٌ ، لكان التنزيلُ : ومَثَلُهم فى الإنجيلِ وكزرعٍ أخرَج شَطْأَه . فكان تمثيلُهم بالزرعِ معطوفًا على قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . حتى يكونَ ذلك خبرًا عن أن ذلك مَثَلُهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، وفى مجيءِ الكلامِ بغيرِ واوٍ فى قولِه : ﴿ كَزَرْعٍ ﴾ دليلٌ بيِّنٌ على صحَّةِ ما قُلنا ، وأن قولَه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾ . خبرٌ مبتـــدأٌ عن صفتِهم التى هى فى الإنجيلِ دونَ ما فى التوراةِ منها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن خَيثمةَ ، قال : بَيْنا عبدُ اللَّهِ يُقْرِئُ رجلًا عندَ غروبِ الشمسِ ، إذ مرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : أنتم الزرعُ ، وقد دنا حصادُكم[(٢)] .

قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن حُمَيدٍ الطويلِ ، قال : قرَأ أنسُ ابنُ مالكٍ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . قال : أتدرون ما شَطْؤُه ؟ قال : نباتُه[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦١ ، والبيهقى ٥/٩ من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/١٥٣ من طريق الأعمش ، عن طلحة ، عن خيثمة به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تمامه » .

والأثر أخرجه عبد بن حميد – كما فى التغليق ٤/٣١٤ – من طريق حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

١١٤/٢٦ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : سُنْبلَه حين يتسلعُ نباتُه عن حباتِه[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : هذا مَثَلُ أصحابِ محمدٍ ﷺ فى الإنجيلِ ، قيل لهم : إنه سيخرجُ قومٌ يَنبُتون نباتَ الزرعِ ؛ منهم قومٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المنكرِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ والزهرىِّ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قالا : أخرَج نباتَه[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . يعنى : أصحابَ محمدٍ ﷺ ، يكونون قليلًا ، ثم يزدادون ويكثُرون ويستَغْلِظون[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ : أولادَه ، ثم كثُرت أولادُه[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٨ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٩٤.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : ما يخرُجُ بجنبِ الحَقْلَةِ ، فيتمُّ ويَنمِى[1] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : فقوَّاه . أى : قوَّى الزرعَ شَطؤُه وأعانَه ، وهو من المؤازَرةِ التى بمعنى المعاونةِ ، ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾ . يقولُ : فغَلُظ الزرعُ ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . والسوقُ : جمعُ ساقٍ ، وساقُ الزرعِ والشجرِ : حاملتُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : نباتُه مع التفافِه[2] حينَ يُسَنبِلُ ، ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾ : فهو مَثَلٌ ضرَبه لأهلِ الكتابِ إذا خرَج قومٌ ينْبُتون كما يَنبُتُ الزرعُ ، فيبلغُ فيهم رجالٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المنكرِ ، ثم يَغْلُظون ، فهم أولئك الذين كانوا معهم . وهو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ ، يقولُ : بعَث اللَّهُ النبىَّ ﷺ وحْدَه ، ثم اجتَمَع إليه ناسٌ قليلٌ يؤمنون به ، ثم يكونُ القليلُ كثيرًا ويَسْتَغلِظون ، ويغيظُ اللَّهُ بهم الكفارَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الساقه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

١١٥/٢٦ فى قولِه: ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾. قال: فشَدَّه وأعانَه. / وقولِه: ﴿ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾. قال: أصولِه[(١)].

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ والزهرىِّ: ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾. يقولُ: فتلاحَقَ[(٢)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾: اجتَمَع ذلك فالتفَّ. قال: وكذلك المؤمنون؛ خرَجوا وهم قليلٌ ضعفاءُ، فلم يَزَلِ اللَّهُ يَزيدُ فيهم، ويؤيدُهم بالإسلامِ، كما أيَّدَ هذا الزرعَ بأولادِه فآزَرَه، فكان مَثَلًا للمؤمنين.

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾. يقولُ: [(٣)]حبُّ بُرٍّ نُثِر[(٣)] مُتفرِّقًا، فتُنبِتُ [٢/٨٤٥و] كلُّ حبةٍ واحدةً، ثم أنبتت كلُّ واحدةٍ منها حتى اسْتَغْلَظ فاستَوى على سُوقِه، قال: يقولُ: كان أصحابُ محمدٍ ﷺ قليلًا، ثم كَثُروا، ثم اسْتَغلَظوا، ليَغِيظَ اللَّهُ بهم الكفارَ[(٤)].

وقولُه: ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يعجبُ هذا الزرعُ الذى اسْتَغْلَظَ فاسْتَوى على سوقِه، فى تمامِه وحُسنِ نباتِه، وبلُوغِه وانتهائِه، الذين زَرَعوه؛ ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾. يقولُ: فكذلك مَثَلُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه، واجتماعِ عددِهم، حتى كَثُروا ونَمَوا، وغَلُظ أمرُهم، كهذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣١٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/٢ عن معمر به.

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢: «حيث يثر يثر»، وفى ت ٣: «حيث ثير ثير».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

الزرعِ الذى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَه ، ثم قال : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ . فدلَّ ذلك على متروكٍ من الكلامِ ، وهو أن اللَّهَ تعالى فعَل ذلك بمحمدٍ ﷺ وأصحابِه ليَغيظَ بهم الكفارَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : مَثَلُهم كمثلِ زرعٍ أخْرَج شَطْأَه فآزَرَه ، فاسْتَغلظَ ، فاستوى على سوقِه ، حتى بلَغ أحسنَ النباتِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ من كثرتِه وحُسْنِ نباتِه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ . قال : يعجبُ الزُّرَّاعَ حُسنُه ، ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ : بالمؤمنين ، لكثرتِهم ، فهذا مَثَلُهم فى الإنجيلِ .

وقولُه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وعَدَ اللَّهُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعَمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به من فرائضِه التى أوجَبها عليهم .

وقولُه : ﴿ مِنْهُم ﴾ . يعنى : من الشَّطْءِ الذى أخرَجه الزرعُ ؛ وهم الدَّاخلون فى الإسلامِ بعدَ الزرعِ الذى وصَف ربُّنا تبارَك وتعالى صفتَه .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُم ﴾ عائدةٌ على معنى الشَّطْءِ لا على لفظِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

ولذلك جُمِع فقيل : ﴿ مِنْهُم ﴾ . ولم يُقَلْ : منه . وإنما جُمِع الشَّطءُ لأنه أُريد به مَن يدخلُ فى دينِ محمدٍ ﷺ / إلى يومِ القيامةِ بعدَ الجماعةِ الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم ١١٦/٢٦ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ مَّغْفِرَةً ﴾ . يعنى : عفوًا عمَّا مضَى من ذنوبِهم وسيِّئِ أعمالِهم ، بحَسَنِها .

وقولُه : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يعنى : وثوابًا جزيلًا ، وذلك الجنةُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الفتحِ »